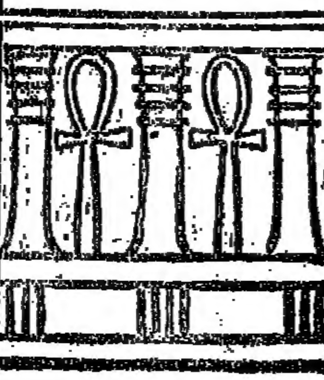
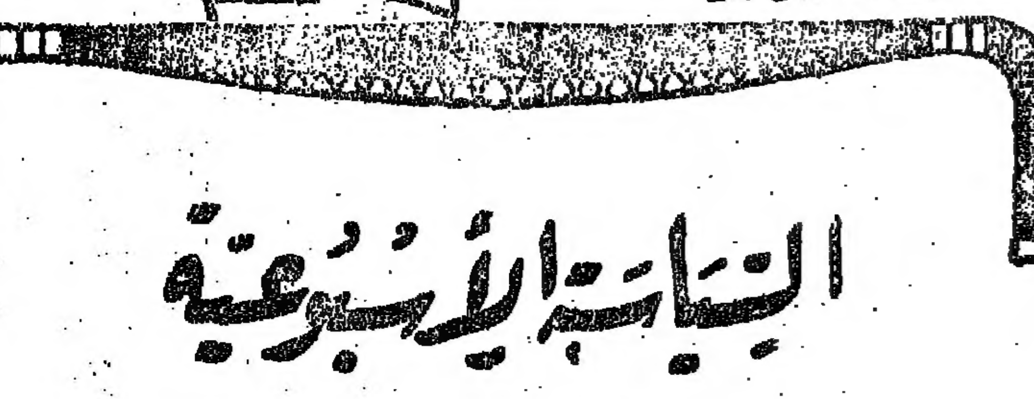








السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى هذا العدد

فى السياسة العالمية



فى هذا العدد

عبد المقصود افندى

صورة مصرية

كان من عادتنا ان نجتمع فى منتدى نعقده لبحوثنا الاجتماعية والادبية وكان يتردد علينا شاب غريب الاطوار لم نكن نثير حديثا عن موضوع إلا هاجمه وكنا نصبر على صحبته لما أنسناه فيه من الجرأة والاقدام . وفى إحدى ليالى الصيف الشديدة الحرارة أخذنا نطرق أبواب الحديث حتى انتهينا الى الخرافات وعلاقتها بالأدب وانبرى الشاب فى المجلس على غرة وهو يقول « اسمحوا لى أيها السادة بأن أقص عليكم قصة تمثل ناحية غريبة من نواحى حياتنا المصرية الشاذة » وقبل ان يتفوه أحدنا بكلمة ابتدأ قصته قائلا . —

***

كنا نجتمع فى مقهى متواضع قد اخترناه لقربه من منازلنا ولبعده عن ضجة المجتمع . فلم أكن أتخلف عنه أنا وصديقى شعبان افندى ، إذ كنا نجد فيمن يترددون عليه متعة أى متعة وبخاصة فانه كان يحضر مجلسنا عبد المقصود افندى ذلك الرجل الفكه فيسلينا بعذب حديثه ونوادره الغريبة ويتحفنا بقصصه الشيقة .

كان عبد المقصود افندى رجلا ناهز الخمسين من العمر أسمر اللون نحيف الجسم وسيم الطلعة لا تفارق شفتيه ابتسامته الهادئة اللطيفة حتى ولو كان فى أحرج المراكز وأصعبها . وكان يشغل مركزا متوسطا فى دائرة أحد الامراء ، ولم يزل عاملا مجدا محبيا إلى رؤسائه ومرءوسيه يعامل الكبير بالاحترام والصغير بالحنو والشفقة حتى شعر بوهن الشيخوخة يدب فى جسمه فاختار الراحة على العمل وترك الخدمة فى الدائرة مشيعا بعواطف الكبير واحترام الصغير . وكان قد ادخر مبلغا لا بأس به أثناء هذه الفترة من حياته وفضلا عن ذلك فان [illegible] الدائرة [illegible] له [illegible] شهريا اعترافا بالخدمات التى أداها فى السنين الطويلة التى مكثها بها وعطفا على شيخوخته وضعفه .

لم يكن لعبد المقصود افندى من حطام الدنيا غير زوجة طاهرة بادلته الحب فى [illegible] [illegible] وحافظت على مروءته فى كل حال [illegible] [illegible]

ولا يعرفن من حياة الرجل إلا وجهها المشرق السعيد ؛ انى أحمد الله على الصحة والعافية » على أنه لا يلبث حتى يهز رأسه ثانية ويرجع الى سابق عهده فيأخذ فى سرد حكاياته الطريفة بألفاظه الساحرة ونقبل عليه بكليتنا وكأن الطير فوق رؤوسنا : فلا نمل من حديثه العذب أو طرائفه البديعة .

دار الزمان دورته ونحن لا ننقطع يوما عن المقهى أنا وصديقى شعبان افندى وعبد المقصود افندى وأحوالنا اليومية على ماهى عليه لم يطرأ عليها طارىء . فى النهار أذهب مع صديقى الى الديوان ويتفرغ عبد المقصود افندى لعبادة ربه بالتردد على المساجد وتلاوة الأوراد والأحزاب والضراعة الى الله فى أن يبارك فيما تبقى من عمره وعمر زوجته المخلصة . فيجد فى عمله هذا عزاء عن عقمه وقطعا لوقته ولذة عميقة لا تعادلها لذة . فكم من مرة رأيته فى المسجد المتواضع الواقع فى الحى الذى يسكن فيه وهو ناشر على طربة منديله الكبير الاحمر وجعل يتمتم على حبات سبحته بسرعة وعيناه مغمضتان ورأسه يتحرك ذات اليمين وذات الشمال بهيئة تدل على الاستغراق فى الذكر والتوله العميق . وكم من مرة رأيته أيضا وقد جمع حوله زمرة من الناس فيتلو عليهم مسائل الدين ويفسر لهم ما غمض عليهم والناس حوله منصتون يسألونه ويجيبهم ، حتى إذا ما ارتووا من علمه الغزير قال له قائلهم « الله يقويك يا عبد المقصود افندى » فتبدو على وجهه علامات الرضا ويردد قوله « آمين . آمين » .

هذا فى النهار ، أما فى الليل فهو « عراقى » هو دار ندوتنا ونجم أنسنا وخطيب النهار فى المسجد خطيب الليل فى المقهى يرضى عشاق حديثه وكتبه .

ولم يكن عبد المقصود افندى يحرمنا فى أكثر الأوقات من ذكر حكايات الصالحين أمثال « سلطان الزاهدين ابراهيم بن أدهم ! » « وسيد الصوفية الجنيد ! » وكان لقصصه أثر من هذا القبيل وعلم فى نفوسنا حتى كنا نحس الأعمال تتسرب فى نفوسنا [illegible]

سأكشف لكم عن قريب عن تجربة مدهشة

ذهبت مع صديقى شعبان افندى إلى مقهى عرابى ذات ليلة ونحن أشوق مانكون إلى عبد المقصود افندى وحديثه . ولشد ما كانت دهشتنا حينما تفقدناه فلم نجده إذ أنه كان قد عودنا على أن يكون أسبقنا إلى المقهى ، ولم نأبه لهذا الأمر أولا وقلنا لعل قراءته الأوراد أخذته قليلا عن الحضور وأخذنا نتراجع المساء والمناقشة فى أحوال البلد . ولكن الوحشة لم تلبث أن عدت علينا ، إذ أننا لم نتعود أن نتفرد بحديث دون عبد المقصود افندى . ولأول مرة أحسسنا بالفراغ الكبير الذى كان يسده الرجل بحديثه الممتع وقصصه الطريفة . وعلى غير عادتنا انصرفنا إلى بيوتنا فى وقت مبكر وكنا قبل ذلك نظل ساهرين بفضل أحاديث الرجل إلى منتصف الليل أو أكثر من ذلك . انصرفنا ونحن فى أشد الدهشة لتخلفه عن عادة كان يقدسها تقديسه لصلاته وأوراده وتلاوته لأسفار الدين فى المسجد .

ذهبنا فى الليلة التالية إلى المقهى ونحن متلهفون على صديقنا القديم ولكننا لم نجده أيضا وسألنا عرابى صاحب المقهى عنه فأجاب بأنه لم يحضر عنده من يوم أن كان معنا . فلم نذق بعد ذلك المكث فى المقهى كثيرا وانصرفنا إلى بيوتنا وقد عولنا على زيارته فى عصر اليوم التالى للوقوف على سبب تخلفه .

فما جاء عصر اليوم التالى حتى كنا على منزل عبد المقصود افندى نقرعه بشدة وفتحت لنا الباب عجوز وقد غطت وجهها بنقابها وعلمنا أنها زوجته ولما سألناها عنه غمغمت وجهها وأشارت بيد مرتعشة إلى داخل المنزل ثم أردفت ذلك بقولها بلهجة محزنة وعبارات متقطعة : « اتفضلوا . إصبحوا امر وفاو أنظروا حالته » .

دخلنا دهليزا ضيقا مستطيلا يكتنفه الظلام فكنا نتحسس الطريق ونلمس الحائط والعجوز من أمامنا لا يهدينا الى ناحيتها الا صوت الضراعة المنبعث الى خالقها فى رقة ومسكنة وكنا نتوجس خيفة على صاحبنا . ووقفت العجوز أخيرا وفتحت غرفة دخلناها فورا [illegible] [illegible]

بنى مدة طويلة أوجست فى نفسى خيفة [illegible] أتسلل اليه وكانت دهشتى عظيمة حين [illegible] يحرق البخور ويتلو العزائم والدعوات [illegible] وينهى كأنما يخاطب أناسا . فأرعبنى [illegible] وعدت أدراجى الى حجرتى وقعدت [illegible] عينا وشمالا وقد خيل الى أن المنزل قد [illegible] على بالشياطين . ولم يرعنى بعد ذلك [illegible] وهو يقفز على السلم ويصيح : « الجن [illegible] الشياطين ! الشياطين » . ثم دخل الغرفة [illegible] على فراشه ، وهو فى أشد حالات [illegible] واستغرق فى سبات عميق ثم قام فى جوف [illegible] فزعا وهو يردد صيحاته « الجن ! الجن ! الشياطين ! الشياطين ! » ومن ذلك الوقت [illegible] على حالته يهدأ قليلا ثم يثور ويتوعد [illegible] بيده كأنما يخاطب أناسا .

خرجنا آسفين على ماحصل لعبد المقصود افندى وجعلنا من ذلك الوقت نتردد عليه [illegible] فى كل مرة يصيح فى وجوهنا ويطردنا [illegible] بدا التوحش فى عينيه الغائرتين وأصبح [illegible] رأسه ولحيته مشعثا . وكان فى أكثر الا[illegible] يخرج الى الطريق فيسير — حافى القدمين — مكشوف الرأس يهدد ويتوعد والاطفال [illegible] وراءه يصيحون قائلين : « هاهو المجذوب ! » ونهز رؤوسنا أسفا ونحن نقول « يالها من تجربة مدهشة ! » ..

الاسكندرية — عبد الحليم محمد



مصرية وغربية

كلوت بك — اسماعيل باشا — توفيق باشا — محمد قدرى باشا — بطرس غالى باشا — مصطفى كامل باشا — قاسم أمين بك — اسماعيل صبرى باشا — محمود سليمان باشا — عبد الخالق ثروت باشا — بتهوفن — نتى — شكسبير — [illegible]

[illegible]

السبت ٩ اغسطس سنة ١٩٣٠

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ١١٤١ مدينه

رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

السياسة الأسبوعية

السنة الخامسة — العدد ٢٣١

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة

الاشتراكات : عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
« خارج القطر ٢٠ شلنا

AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 1141 M.

تطور المدنيـــــة الحديثة

هل نحن فى طور انحلال ؟

يرى بعض العلماء اليوم أن المدنية الحديثة تسير بالانسانية فى طريق انحلال بطىء مؤكد . ومصدر هذه الفكرة التى تجول فى نفوس أولئك العلماء مايرم المدن الصناعية من مظاهر الفوضى فى الاخلاق والحياة الاجتماعية . وهم يرون أن هذه الفوضى لايمكن أن يقف تيارها مادامت المدنية القائمة تستند فى وجودها على الصناعة وحدها . ولاشك أن هذا الرأى الذى يتردد فى أذهانهم لايمكن أن يكون لونا من ألوان التشاؤم المعروف ، بل هو حقيقة تبدو لنا غير بعيدة الوقوع . فنحن نشهد ان التطور الذى نجم من الصناعة لم يقتصر على المعامل فحسب بل تناول اكثر القواعد الاخلاقية الوطيدة وزعزع كيانها ، وتناول نظما كانت تدعو لبعض قوانين مادية لا يمكن هدمها فأزالها وأوجد على اطلالها نظما اخرى تختلف فى روحها ومعناها عن النظم الماضية . وهذا معناه أن الصناعة حولت الانسانية الى طريق آخر هو الذى يؤكد العلماء عنه بأنه سيؤدى بها الى الانحلال

ويجمل بنا أن نتناول فى هذا البحث مظاهر هذا التطور . وهذه المظاهر على قول أولئك العلماء هى الاسباب الاولى للانحلال الذى يتمشى بطيئا فى كيان البشرية . وأول ما يبدو منها انتشار البطالة وازدياد عدد العاطلين تدريجيا . وهذا معناه أن العالم سيعانى فى المستقبل بعد سنوات قليلة أزمة عنيفة أشد ويلا وخطرا من أزمات الحروب ، وتلك الازمة هى مشكلة البطالة التى تستفحل وتتسع دون أن يجد المفكرون حلا حاسما لها أو دون أن يوفق أحد إلى البحث فى أسبابها بحثا يمكن أن يوقف أخطارها المقبلة . وكل ماتوفق اليه المشتغلون بالبحوث الاقتصادية أنهم تمكنوا من معالجة تلك الآفة علاجا وقتيا لم يستأصل الداء فى صميمه .

وقد ابتدأ العلماء فى توجيه جهودهم الى مصدر العلة ذاتها ، ونحن نعنى بذلك أنهم بدأوا يفكرون فى الصناعة مباشرة ، يفكرون فى الاسباب الحقيقية التى سببت البطالة ، وهى الآلات .

وثمة مظهر آخر لهذا التطور وهو انهيار معنى الاسرة وانحلال الرابطة الاجتماعية القديمة بين الاسر بعضها ببعض . ولهذا الجانب من التطور نواح عدة يمكن أن يقال بأنها أخطر مايهدم الانسانية فى المستقبل . فنحن نرى أن العلماء يعالجون مشاكل الزواج الحديث ويحاولون تغيير أنظمته القديمة على أسس توافق لون الحياة الحديثة ، ولكن جهود أولئك العلماء لاتزال ضعيفة ، فالطلاق ينتشر انتشارا كبيرا لاسباب تعد فى مجملها نتيجة مباشرة للمدنية الحديثة . والرجال قد أصبحوا لايفهمون معنى «البيت» كما كان يفهم فى الماضى . وقد حلت الأندية والملاهى العامة فى نفوسهم محل المنازل ، ولتلك الملاهى جاذبية خاصة تفترق فى جمالها وروحها عن المتعة الضيقة التى قد يجدها الرجل فى منزله . وقد عمدت النساء أيضا إلى ماعمد اليه الرجال ، فهن يجدن فى المراقص العامة والملاهى وماتزخر به من ألوان المتعة مالايجدنه فى منازلهن ، ثم إن الجو الذى تفيض به الأندية يؤثر فى الذوق الاجتماعى ويسيره نحو الخلاعة والاباحية ، وينشأ عن ذلك أن رابطة الاسرة تنحل ويحل بدلها

(البقية على صفحة ١٦)

مصر المجهولة

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازنى

الشعب الانجليزى من اجهل الشعوب بغيره من الامم — حتى جيرانه الادنين — ان لم يكن أجهلها على الاطلاق ، وهو يعيش فى جزيرته غير حافل بما وراءها أو معنى إلا بشؤونه . وقد أخرجته الحرب من عزلته ، وفتحت عينه على الحقيقة التى كانت شواطئ الجزيرة تحجبها عنه ، وأرته أن فى الدنيا أمما غيره تستحق أن يوليها نظرة احترام . ولكن السواد الاعظم مازال كما كان آخذا سمته فى هذه الدنيا من غير أن يجشم نفسه لفتة الى اليمين أو اليسار ، وكما أن الانجليزى اذا صادفته فى قطار أو نحوه يصر على تجاهلك ويأبى أن يعيرك نظرة ، كذلك الشعب فى جملته ، يمضى فى طريقه كالجواد الذى تستر له جانبى وجهه حتى لا يرى إلا الطريق أمامه . وقد يخيل للمصرى وهو يقرأ ماتكتبه الصحف الانجليزية عن بلاده ومايجرى فيها ، أن انجلترا قائمة قاعدة وأنها لا تفتأ تلهج بمصر وتلغط بأنبائها ، حتى اذا صار المصرى بين القوم تبين له أن الامر لايعدو أن يكون واجبا تؤديه هذه الصحف لفريق من قرائها تعنيه هذه الانباء .

سألتنى سيدة أتيح لها أن تزور اكثر ملاك انجلترا المستقلة من مثل كندا وافريقية الجنوبية : كم زوجة لك ؟ ؟ ولم تكد تلقى سؤالها حتى صرت فى نطاق من الاحداق ، وكان هذا آخر ما أتوقع أن تسألنى عنه اذا خطر لها أن تسألنى عن شىء ، فقلت وأنا أتكلف الجد والبساطة :

«هذا سؤال صعب . لأنى لاأدرى هل أدخل الحظايا والسرارى والجوارى فى عداد الزوجات الشرعيات أو . . . فماذا تقترحين ؟ »

فتعلقت بى الانظار وبدا على الوجوه الاهتمام وتحلحلت سيدة أخرى بكرسيها وهى تقول :

« عفوا ، ولكنى أعتقد أنك ذكرت الجوارى ، فهل أفهم من ذلك أنكم . . . »

فقاطعتها قائلا :

« نعم بلا شك ، الجوارى تباع وتشرى فى أسواق معينة ، والامر يجرى طبقا لخير تقاليدنا الموروثة . »

فندت عن الصدور ألفاظ مفردة تعبر عن الاشمئزاز ، ولكن بصوت خافت ، ولم أعبأ بذلك شيئا ، واستأنفت كلامى فقلت :

« ليس أبدع من منظر الجوارى ، وهن يعرضن على الراغبين ، متجردات أو شبه متجردات ، فيقوم الى حسنها ، ويحاول لهم [illegible]

متوافرة ، والأعمال ليست باهظة ولا مرهقة ، لأن التجار يدركون ان الرخص أكبر عوامل الرواج ، فالحركة دائمة ونشاطها مضمون ، واذا كان يدهشنى شىء فى انجلترا فهو إغفالها هذه التجارة الربيحة » .

فصاح الجمع : « أوه ! » بصوت واحد وانطلقت الضحكات المترقرقة فقالت :

« لوكان لى مال لأقمت فى بلادكم ، واقتنيت فيها سوقا للجوارى . ان الامر لا يتطلب مالا كثيرا ، ولكنه يحتاج الى مال على كل حال ، وأنا لسوء الحظ لا أملك إلا قوت يومى . »

فقال واحد خالجه الشك فى مايقال وخطر له أنى لعلى أمزح :

« هل تعنى حقيقة أنك . . . »

فقاطعتها : « ياسيدى العزيز انى أعنى كل حرف مما قلت . أنا واحد من أوساط الناس العاديين أغير جوارى كل أسبوع ، أبيعهن وأعتاض منهن غيرهن ، وهكذا ، فكيف بالاغنياء والموسرين ؟ تصور مقدار الربح الذى يجنيه التاجر من هذه الحركة الدائمة . »

فقالت السيدة التى افتتحت هذا الحديث بسؤالها :

« هذا يذكرنى بسؤالى الذى استطردنا عنه » .

قلت : « معذرة . إن الكلام يفتح بعضه بعضا ، ولكنك لم تقترحى طريقة للعد والحساب » .

فقالت : « أظن أن الاوفق أن يعد كل فريق على حدة . أن هناك فرقا بين الزوجة والجارية أليس كذلك ؟ »

فقلت وأنا أمط شفتى وأحرك رأسى بتؤدة : « فرقا ؟ أوه ليس الفرق بكبير ، نعم هناك فرق من الجهة الشكلية ولكنه لايستحق الذكر » .

فراح كل واحد يرمى الى الجماعة نظرة سائلة ، ومضيت فى كلامى فقلت وأنا أعد على أصابعى :

« الزوجات . أ . . نعم . أربع . . . أما الجوارى فلن العسير احصاؤهن لان العدد يتغير من أسبوع لأسبوع ، فقد يكون العدد واحدا اذا كانت الجارية مليحة الى حد يغرى بالانصراف عن سواها ، والقناعة بها — الى حين كما هو ظاهر بالبداهة — وأحيانا تكون هناك جاريتان أو ثلاث ، وربما ارتفع الرقم الى العشرة اذا أصيبت السوق بالركود ، ثم ابتسمت »

فصاحت واحدة لم تستطع أن تضبط أعصابها :

« أكل هذا لايكفى فيتك غيره ؟ »

فقلت بابتسامة المتسامح :

« لا . . . [illegible]

بميزات الرجولة ، والغرض منهم أن يقوموا بخدمة السيدات ، وان يكفلوا لهن كل أسباب الراحة من غير أن يخشى عليهن عاقبة الاختلاط ، لانهم ليسوا رجالا الا على المجاز » .

فاتجهت الى واحدة بهذا السؤال :

« هل تلبسون هذه الثياب فى بلادكم ؟ »

فادركت أنها تريد أن تنقل الكلام الى موضوع آخر فقلت :

« كلا ! نلبس من الثياب أخفها . ان بلادنا حارة ، هى قطعة من الجحيم فى الواقع لانها على خط الاستواء كما تعلمون جميعا ، ولذلك يكثر عندنا العرايا الا مما لابد منه ولو كان ورق الشجر ، [illegible]

« هل يسهل الوصول الى بلادكم ؟ »

وهنا تعمدت أن أريح القوم فقلت :

« كلا . الوصول اليها يستغرق شهرا ، لانها كما تعلمون ليست فى آسيا ولا فى افريقيا وربما كانت أقرب الى أمريكا الشمالية . »

فصاح رجل : « ماذا تقول ؟ »

فاستويت وقلت :

« أقول لكم معشر الانجليز اجهل شعوب الارض . فلا أدرى كيف قرأتم بكل هذا القطر الذى تحكمونه منا . »

وعرف القوم أنى كنت أمزح

ولكنى مع ذلك لا أعرف كيف يحكمون [illegible]

الألعاب الرياضية

حركة التجديد فى نادى الاتحاد والاولمبى باسكندرية

شاءت العناية أن يكون بالاسكندرية ناديان مصريان بعد أن كانت خلوا من الاندية المصرية . وبفضل ما أتيح لهذين الناديين من أيد عاملة — على قلتها — فقد تمكنا من السير الى الامام بخطوات واسعة جدا حتى لقد أصبحا ولا يفضلهما بالاسكندرية إلا « نادى الالعاب » .

وأتيح لنادى الاتحاد الفرصة فاستولى على ملعب الشاطبي القديم بتصريح من بلدية الإسكندرية . وأقرضته الحكومة ٢٠٠٠ ج أمكنه بها أن يبنى شيئا كثيرا من مستلزمات النادى كجمباز يوم لالعاب القوة (الملاكمة — رفع الاثقال — ألعاب جمبازية) وبنى محلات لخلع ملابس اللاعبين واستحمامهم ، كما أعد ملعب كرة القدم فزرعه بالنجيل الاخضر . وبنى فى وسطه مدرجا صغيرا لمتفرجى الدرجة الاولى وعمل سياجا من حديد محيط فى ناحية الدرجة الثالثة ليمنع ما بين المتفرجين واللاعبين .

ولم يقتصر همه على الرياضة بين الرجال فحسب بل أعد محلا خاصا لخلع ملابس السيدات واستحمامهن قائما بذاته . وشيد فعلا ملاعب التنس على أحدث نظام . ويعد الآن شرفة واسعة أعلى مبانيه تصلح لجلوس الاعضاء وتناول المرطبات كما تصلح لجلوس المتفرجات من السيدات .

كل هذه المنشآت تمت فى غضون عام حتى ليغالط على الزائرين أن يعتقدوا أن النادى الذى يشاهدونه الآن هو نفس المكان الذى شاهدوه فى الاعوام الماضية وكان خربا مقفرا .

وكما يقال عن هذا النادى يقال أيضا عن النادى الاولمبى المصرى . فلقد استغلوا أرضا فضاء مفتوحة من جهاتها الاربع فكان أول همهم أن أحاطوها بسور من المباني [illegible]

ورأوا أن لعبة التنس حالة خاصة بالنسبة لحالة لاعبيه ولاعباته وان الاوساط التى تتناول مختلف أنواع الرياضة بالتمرين تختلف عن بعضها لذلك شيدوا فى الناحية الشمالية من النادى فى مكان قصى أربع ملاعب للتنس وراء كل اثنين منها مبان مرتفعة عن الارض نحو المترين على النمط الاوروبى يحتوى كل منها على محلات لخلع الملابس والاستحمام وصالة الاجتماع حولها ردهة من نواحيها الثلاث تشرف على ملاعب التنس ، وسيخصص أحد هذه المبانى للسيدات والآخر للرجال .

هذا وصف مختصر لما علق فى نفسى من أثر بعد زيارة هذين الناديين من أيام قلائل . وأظن أن القارئ يشعر معى بالعطف والتقدير للايدى العاملة التى أخرجت هذين الناديين من العدم لجعلتهما فى مقدمة الاندية المصرية درجة ومكانة .

رسم الاشتراك والمشتركون

وان عجبنا بعد ذلك فانما نعجب من أن يكون الاشتراك عشرة قروش فقط تدفع شهرا بشهر ويزاد هذا المبلغ الضئيل الى ثلاثين قرشا صاغا للمشترك فى لعبة التنس .

والغريب أن نسمع من القائمين بادارة الناديين أن هذا الاشتراك على ضآلته لا يدفع عددا كبيرا من أهالى الاسكندرية على الاشتراك . بل لقد ازعجنا فعلا حينما سمعت بأن معظم الذين يشتركون بهذين الناديين وخصوصا فى التنس من الجاليات الاجنبية ، كأنه قدر أن يكون مجهودات المصريين وأموالهم حلالا للاجانب وحراما على المصريين . واذا كان هناك من المصريين [illegible]

معذور ذلك لانه أعلن عنها فى الوقت المناسب فلم يشترك فيها فريق مصرى بل تنحى فريق الحرس الملكى وفريق الجيش المصرى وفريق مراقبة التربية البدنية ولهم عذرهم أيضا فى هذا الانسحاب .

اما فريق الحرس الملكى فلقد أمر بعدم الاشتراك بعد الحوادث التى حصلت من سنتين والتى حدثت من ورائها أن استعد الفريقان المشايعان بأسلحتهم وكادوا يخرجون عن جادة الصواب ، فأمر فريق الحرس بالانسحاب حقنا للدماء . ومن ذلك الوقت لم يشترك فريقهم فى هذه البطولة انتظارا للوقت الذى تكون فيه الروح الرياضية متغلبة على الشعور الذى يخرج الانسان عن جادته فى حالتى النصر أو الهزيمة .

وكذلك الحال مع فريق مراقبة التربية البدنية بوزارة المعارف فلقد ابى القائمون بشأنه أن يزجوه فى الميدان بعد أن شاهدوا بأعينهم اثناء مباريات منتخب اثينا فى الربيع الماضى ، فلقد شجت جبهة أحد اللاعبين لخشونة فى اللعب . وعلى ذلك لم تشترك فرق مصرية فى هذه البطولة واقتصر الاشتراك على ثلاث فرق « النادى اليونانى باسكندرية ونادى دلفين من اسكندرية ونادى دوفين من الاسماعيلية » واستمرت المباريات بان تقابل كل فريق ضد الآخر مرة . لذلك اقيمت ثلاث مباريات فى كل يوم مباراة اسفرت عن تعادل فى النهاية كالآتى :

يوم أول اغسطس : فاز فريق نادى دلفن على فريق النادى اليونانى باربعة أهداف لهدفين

يوم ٢ اغسطس : فاز فريق النادى اليونانى على فريق نادى دوفين بثلاثة اهداف لهدفين

يوم ٣ اغسطس : فاز فريق نادى دوفين بالاسماعيلية على فريق نادى دالفين باربعة أهداف لهدف واحد

وصف المباراة الاخيرة

وأتيح لنا أن نشاهد آخر مباراة من مباريات هذه البطولة . فاذا أنا أمام فريقين يلعبان بنظام محكم ورابطة متينة . [illegible]

عرف كل فريق مواطن الضعف والقوة من أخيه فكان عظيما أن يرى الهجمات القوية والالعاب الحكمة تتبادل بين الطرفين . فبينا الخطر يتوالى على مرمى اذا به ينتقل بسرعة الى المرمى الآخر . ولم يحدث فى هذا الشوط من الاصابات سوى هدف واحد أحرزه فريق دلفين فى الدقيقة الاولى وبنفس الطريقة السالف وصفها .

كم كنا نتمنى أن نرى فريقا مصريا فى هذه البطولة لنرى مقدار ماوصل اليه من قوة . الا انه يهمنا كثيرا أن نرى فى الاولمبية القادمة فرقة مصرية ترفع رأس مصر بين الدول بعد ان أهملت كرة القدم من برنامج الالعاب الاولمبية سنة ١٩٣٢

ومع أسفنا لعدم اشتراك الفرق المصرية فى لعبة كرة الماء فانا نأمل أن نراهم فى الاسبوع القادم فى بطولة السباحة . ولعلهم يسجلون لنا أرقاما قياسية جديدة فى عالم السباحة .

التينـــة

لشاعر الهنـد الاكبر وفيلسوفه

«رابندرانات طاغور»

أيتها التينة المنتصبة على شاطئ النهر أنسيت الطفل الصغير كما نسيت الطيور التى عششت بين أغصانك ثم تركتك ؟

هلا تتذكرينه جالسا فى النافذة مذهولا من احتيال أصولك الغائرة تحت الارض ؟

ولقد جاءت النساء حاملات جرارهن ليملأنها ماء من العين وقد امتد ظلك الرحيب على وجه المياه .

ولقد رقص نور الشمس على وجه دوالب المياه بلا فتور فأصبحت كمنسج الطارزات الماهرة الذين يطرزون حجبا بالذهب .

ولقد عامت أوزتان فى حافة النهر الزروقاء شوكا تحت ظلاله وقد جلس الطفل ساكنا متأملا .

ولقد تاق فؤاده الى أن يكون نسيما يهب بين أغصانك الطرية ، وأن يكون ظلا لك يدوم على وجه المياه طول النهار ، وأن يكون طائرا يرتفع الى رأس فنك ويظل هناك ، وأن يكون كتانك الاوزتان يعوم بين شوك وظلال .

نجى كمال الابهر [illegible]

[illegible]

الحرب الاهلية في الصين

تعود فتهدد وحدتها القومية

للاستاذ محمد عبد الله عنان

لم يبق شك في ان الصين تجوز محنة حرب أهلية جديدة في منتهى الخطورة ، وإنها عادت فانشطرت إلى معسكرين خصيمين هما الشمال والجنوب كما كانت منذ عامين . فمنذ عامين فقط استطاعت الصين أن تضع حداً للحرب الأهلية التي لبثت أعواماً طوالاً تمزقها وأن تحقق لنفسها نوعاً من الوحدة القومية، فتحقق بذلك حلماً عظيماً للوطنية الصينية . وكان هذا بدء عصر جديد في تاريخ الصين الحديثة منذ سقوط الامبراطورية ، لأن الصين لبثت من ذلك الحين فريسة لعدة حكومات محلية متخاصمة، ولم تكن حكومة بكين الجمهورية أكثر من واحدة من هذه الحكومات لا يكاد سلطانها يتعدى الأقاليم المجاورة ، وإن كانت مع ذلك تمثل الصين أمام الدول لتحقيق أغراض السياسة . على أن الصين لم تلبث حتى فقدت هذا الشبح الحكومي الأخير ، وسقطت حكومة بكين تباعاً في يد جماعة من الزعماء العسكريين هم الذين شغلت معاركهم وأعمالهم حياة الصين العامة منذ أعوام طويلة . وقد كان من بين أولئك الجند أكثر من زعيم نابه ، ومعظمهم تطرف في الخارج واستقى من نظم الغرب وتقاليده . ولكنهم جميعاً لم يلبسوا تقاليد الوطن القديم . ففي أرض الوطن عادوا متغلبين ، يتنافسون في إحراز السلطان والمال. ولم يكن من بين هؤلاء غير زعيم واحد هو الذي خص الصين بعمله وجهوده. ذلك الزعيم هو صن يات صن أول من بث الوطنية الصينية الحديثة وبذل في توطيدها كل جهوده، وأقام لها الهيكل الرسمي الأول في شخص جمهورية كنتون المستقلة التي أنشأها واستقل بها ، وغدت من بعد وفاته منبع الوطنية الصينية ومبعث جيشها الظافر. ولكن صن يات صن توفي في سنة ١٩٢٤ دون أن يوفق الى تحقيق أمنيته الكبيرة وهي جمع كلمة الصين تحت لواء واحد. وانحدرت الصين خلال هذه الأعوام الى سلسلة من الحروب الأهلية الهائلة . وكان قوام هذه الحروب جند عظام يعدون مئات الالوف حيثما استقرت لهم الغلبة وقامت حكومات عسكرية محلية تقوم وتختفي تبعاً لتطورات الحرب .

وبلغت ذروة الحرب الأهلية الصينية في ١٩٢٥-١٩٢٦ ، وكان على رأس المعركة يومئذ قادة [illegible] تشانج تسولين ، وفنج [illegible] وكانت الاقاليم الوسطى مسرح هذه [illegible] حكومة [illegible] يد الظافر [illegible] تشانج تسولين والظافر [illegible]

سوى قوات الجنوب ، التي تولى رسل البلاشفة تنظيمها واعدادها ببراعة . وكان الحزب الوطني الصيني (الكومنتانج) وهو روح الحركة الوطنية يعد العدة في كنتون للزحف على الشمال، وتحقيق الوحدة القومية، وبدأت بالفعل أول مرحلة من هذا البرنامج في سنة ١٩٢٦ حيث استطاعت القوات الوطنية أن تزحف حتى النهر الاصفر وأن تستولي على مدينة هنكاو وعاصمة الصين الوسطى . وهنالك في هنكاو أقام الحزب الوطني حكومة جديدة تسيطر على الجنوب والوسط، ثم كان استيلاء القوات الوطنية على شنغهاي أعظم الثغور الصينية . ولاح شبح النصر لحكومة هنكاو وتوطد مركزها بضعة اشهر ، ولكن خلافاً نشب داخل الحزب الوطني أدى الى انفصال تشانج كايشك قائد القوات الوطنية واستقلاله بحكومة أقامها في شنغهاي ، وكادت حركة الوحدة تصدع في مهدها . ولكن تشانج كايشك كان يعمل لغاية هامة هي أن يسحق نفوذ البلاشفة الذي كاد يكتسح الجيش، وفعلا استطاع أن يحقق هذه الغاية بمطاردة عنيفة لزعماء البلاشفة ولاسيما في شنغهاي، ولما تشتت شمل الزعماء البلاشفة ، عادت الوحدة الى القوات الوطنية ، وأخذت تعد العدة لاستئناف زحفها على الشمال .

في أثناء ذلك كان المارشال تشانج تسولين ، سيد منشوريا يبسط سلطانه على حكومة بكين، وكانت عصبة القادة والزعماء العسكريين قد مزقت ، ولم يبق منها في الميدان غير الجنرال فنج يوهسيانج المعروف بالجنرال المسيحي ، ولكن قواه فرقت فلبث ينتظر الحوادث . وبذلك انقسمت الصين الى معسكرين كبيرين هما الشمال والجنوب . ولما انتهى الخلاف الداخلي بين زعماء الحزب الوطني في أواخر سنة ١٩٢٧ ، عادت قوات الجنوب الى أهبتها لاستئناف سيرها نحو الشمال ، وانتقلت الحكومة من هنكاو الى نانكين . وفي أوائل سنة ١٩٢٨ بدأ زحف القوات الجنوبية وعبرت النهر الاصفر وسارت شمالا دون مقاومة ، اللهم إلا حول تسينانفو عاصمة شانتونج ، فقد وقع اصطدام بين القوات الصينية وقوات يابانية تعرضت لها هنالك بحجة حماية المصالح اليابانية الكبيرة في تسينانفو التي هي ثغر اليابان المختار ، وهنا رأى الزعماء الوطنيون من الحكمة تلافي النزاع مع اليابان لكي يحسم فيما بعد بالطرق السلمية . وتابعت القوات الوطنية زحفها على الشمال تاركة اليابان تحتل شانتونج ، وانضم الجنرال فنج اليها في تلك المرحلة ، ولم يلبث أن [illegible] والقيادة العامة ، ولم يقدم سيد الشمال تشانج تسولين لرد القوات الجنوبية بل لبث ينتظر [illegible]

فجأة . فقد القيت على القطار الذي يقله نحو الشمال قنابل أدت الى مقتله ، وانهارت في الحال حكومة بكين التي كان سيدها . وهنا سارت فصائل من القوات الوطنية الى مدينة بكين فاحتلتها ، وانتهت الحكومة الشمالية بذلك ، ولم تبق في الصين كلها سلطة حكومية غير تلك التي تمثلها حكومة نانكين .

***

ومنذ صيف سنة ١٩٢٨ تمثل حكومة نانكين الصين المتحدة، وتعاملها الدول على هذه القاعدة ، وقد استطاعت حكومة نانكين في فترة وجيزة أن تقطع مرحلة حسنة في تسوية علائق الصين مع الدول وأن تضع الدستور الصيني الجديد ونظم الجمهورية الصينية التي انتخب لرآستها الجنرال تشانج كايشك . ولكن عوامل الخلاف سرعان ما دبت مرة أخرى الى الحزب الوطني ، فان الجنرال فنج الذي عين في الحكومة الجديدة وزيرا للحربية لم يلبث أن انسحب الى الاقاليم الوسطى واعلن خروجه على الحكومة ، وأخذ يحشد جيشه القديم وانضم اليه ين هسي شان زعيم شانسي وهو من الزعماء الاقوياء . ولم تمض اشهر قلائل حتى حشدا قواتهما وأخذا يهاجمان ولايات الجمهورية . واستفحل الخلاف قبل بعيد واستولى فنج وحليفه على بكين وأقاما هنالك حكومة جديدة ، وبذا بعثت حكومة الشمال ثانية من قبرها .

وفي الانباء الاخيرة أن المعارك لا تزال تضطرم بين قوات الحكومة الوطنية وأن قوات الخوارج تتقدم نحو الجنوب كل يوم، وأن قواعد الصين الوسطى سقطت في يدها . غير أن الذي يلفت النظر بوجه خاص هو أن الدعوة الشيوعية عادت فظهرت فجأة بين القوات الخارجة ، واضحت تسيطر عليها . وفي ذلك ما ينم عن حقيقة القوى التي تؤازر الجنرال فنج . وفنج حليف قديم لموسكو . وأصبحت موسكو تعود فيظهر في حوادث الصين . وهكذا نرى اليوم حكومة نانكين تشتغل بكل قواها بمقاومة هذه الحركة الخطرة التي تهدد كيانها ، وتهدد الصين كلها بالتمزق من جديد .

والواقع أن الحرب الاهلية هي حادث الصين اليوم تعود فتستغرق كل قواها ومواردها. وقد يقدر الظفر في النهاية لقوات الجمهورية . ولكن الضربة المعنوية التي تصيب الجمهورية الصينية من جراء ذلك بعيدة المدى . ذلك أنه يثبت للعالم مرة أخرى ، ان حكومة نانكين الوطنية لا تسيطر على الموقف ، وأن الصين لا تزال في حالة حرب وقتال، والدول الاجنبية لا تحجم عن استغلال هذا العامل وعن أن تعود فتتذرع باضطراب الاحوال في الصين لكي تأبى كل تعديل في الامتيازات والمعاهدات القديمة. وهكذا يتصدع الصرح الجليل الذي شادت نانكين [illegible] والخوارج لا يهدأ ثائرة اطماعهم ، ولأن الحزب الوطني الصيني لا يستطيع أن يخمد ما يضطرم به من عوامل المنافسة . على أن الخطب يكون أعظم وأدهى لو قدرت الهزيمة الجمهورية في هذه المعركة [illegible]

الزواج العصري

في أي سن يصح للرجل والمرأة ليعيشا سعيدين ؟

رأى كاتب انجليزى مشهور

حادث مندوب إحدى الصحف الانجليزية الروائي الانجليزي المعروف المستر بكس بيفي في موضوع الزواج على أثر مقال كتبه هذا الروائي وقال فيه إن سبب كثرة الطلاق يرجع إلى الزواج في سن مبكرة

سأله مندوب الجريدة عن هذه النقطة فأجاب:

— يجب أن يوضع قانون يحرم الزواج بين الصغار ، ومع ذلك فاني ألاحظ الآن أن الزواج بين الصغار آخذ في القلة عن ذي قبل، فالنساء ، من جانب ، مشغولات بأعمال خاصة في سن الشباب وينتظرن أن يبلغن عمراً أكبر قبل أن تضطرهن الحياة الزوجية إلى القيام بمهام البيت

— ولماذا تعارض في زواج الصغار ؟

— لأن الانسان لا يستطيع أن يحكم عقله حكما راجحاً إلا بعد تجارب وخبرة يكتسبها بطول الحياة .

— وفي أي سن ترى الرجل جديراً بالزواج؟

— عند الثلاثين على الاقل . ففي هذا العمر يستطيع الانسان أن يبدي حكمه بلا تردد، وتأكد أن الفتاة التي يحبها الانسان وهو في العشرين من عمره تغاير تلك التي يفضلها بعد ١٠ سنوات .

فقال مندوب الصحيفة :

— كذلك تلك الفتاة التي يحبها عندما يكون في الثلاثين من عمره تخالف تلك التي يحبها في الاربعين .

فضحك الروائي وقال :

— لا أظن الانسان يخطىء كثيراً عند مثل هذا العمر في اختيار ما يرى فيه سعادته، واني بحثت كثيراً في مسائل النزاع بين عدد كبير من الاسرات ، فوجدت أن السبب يرجع الى تغير الآراء التي عرف بها كل من الزوجين رفيقه في أيام الشباب ، فلو أنهما بقيا الى سن تثبت فيها الآراء، لما لا شك فيه أن الحالة تكون وقتئذ أحسن وأسعد .

واستطرد الروائي فقال :

ان الانسان في وقت الشباب ، ليست له تلك المقدرة التي تتطلبها الحياة في سياسة المعاملة مع الناس ، فهو لم يكمل عقله بعد ، ولم يبلغ من العمر السن التي تجعله بعيداً عن الطيش والتهور ، فهو في سن الشباب لا يستطيع أن يضبط هواطفه حين يثور ، كما انه يكون عنيداً ، فلا يقبل أن يتفاهم إلا اذا نفذ طلبه وحقق غرضه ثم ان خلق الانسان في سن الشباب ، يكون ما زال في دور التكوين والثبات، وهذا ينطبق على الرجل وعلى المرأة أيضاً .

وبعد فان الشاب يكون في بدء حياته العملية ، وربما كان كسبه قليلاً لا يكفي لسد حاجات الفتاة الصغيرة التي تود أن [illegible] [illegible]

في الليل

للشاعر الفيلسوف جميل صدقي الزهاوي

في العراق وهو شيخ خفاق (١)   والليل داج والعواصف تخفق

والشيخ لا جلد ولا هو واسع   والهم لا رهو ولا هو ضيق

أعوى(٢) فكان الرجع أول لاقف   يكبو به طوراً وطورا يزلق

ايذيله السعي النجاة من الردى   أم ينتهي بالعجز منه فيغرق

لو كنت في عهد الشباب كأولى   خرجت منه مثل سهم يمرق

لكنني شيخ أمد يدي فلا   ألقى هنالك ما به أتعلق

والبحر هياج فتحسب أنه   من ثورة فيه مغيظ محنق

مرد على ما قام من شطآنه (٣)   لوقوفه في الوجه منه يحملق

يتعمد الصخر الاصم بضربة   والصخر من ضرباته يتفلق

ويئن شط البحر من آلامه   والبحر من حنق به لا يرفق

ما زال من أمواجه متحفزا   صف يصادمه وآخر يلحق

فاذا تأخر فيلق عن وجهه   من بعد ما أبلى تقدم فيلق

والشط يدفع ثابتا غاراته   عنه فيرتد العدو الازرق

***

ليل وجو مكفهر وجهه   وسحائب جون ووبل مغدق

وزعازع صخابة وصواعق   تنقض من خلل السحاب فتحرق

والبرق للابصار يخطف لمعه   والرعد في أعقاب ذلك يصدق

ويطول في عرض السماء دويه   فكأنما فيها مدافع تطلق

وكأنما فيها رحى مطحنة   أو ان أسباب السماء تمزق

***

في الدهر يحيا ثم لا يدري الفتى   أمقيد هو فيه ام هو مطلق

ما إن تقلبت الحقيقة باحثا   الا وجدت الأمر بئراً تعمق

بلغ الشباب النزق من آماله   أما الشيوخ فانهم قد اخفقوا

ماذا يفكر فيه غير رحيله   شيخ إذا ذكر الشبيبة يشهق

اغنم جديدك من شبابك انه   مما ذابل من حسانك يخلق

الشيخ ينشد راحة ولعلها   أمل وراء هلاكه يتحقق

يجد المنايا غير ظالمة له   من كان في غاياتها يتعمق

***

كذبتك ياشيخ الحياة ولم اجد   غير الطبيعة ما يبر ويصدق

ان القميص به خروق جمة   فاذا رتقت فأي خرق ترتق

مهد مكانك من حفير انه   هو وحده يحنو عليك ويشفق

واذا المنية أحكمت أسبابها   ورمت بها فوق الطريدة تعلق

ستنام تحت الارض في ماجودة   والشمس فوق الارض بعدك تشرق

من بعد فقدك كل حس في الردى   ماذا يضيرك أن قبرك ضيق

لا حس عند النفس بعد زهوقها   والنفس الا مرة لا تزهق

نقلت رواة الغيب مايدعو الى   ريب الجمي فمكذب ومصدق

لو قال شيئا مثل هذا ناقل   من بعد جيل قيل عنه أحمق

يامن يرون الروح تبقى بعدهم   من عنده منكم بهذا موثق؟

***

أما العراق فانه لشقائه   من ترابه(٤) أمون يرهق

ياشعب لا تيأس فانك بالغ   أوجا به ياشعب أنت الأخلق

ياشعب سوف تكون دوحا جذعه   ضخم فأنت اليوم غصن مورق

قد تفشل الأقوام في مجهودها   لكن اليهما اليأس لا يتطرق

وودت لو أضحى شتاتك وحدة   أو كان لا يتفرق المتفرق

ياشعب إن سبيل مجدك واضح   فانهجه حثحاثاً وأنت موفق

واذا الشعوب على مذؤولة حالها   همت لأسباب التقدم تحلق

***

فضاوا العراق لغاية من أمه   فيما يغير مزاجه يتخلق

واذا جلوا البيت أشيء واضحا   فلعرضته بسهولة تتسلق

***

يا قومنا استقلالكم هو كاذب   لا مثل ما قد صور المتملق

ضاق الخناق فأينما جلس الفتى   فيه جواسيس السياسة تحدق

إني في الاوطان أشقى مجنى   أما الدخيل فاي شيء يقلق

الموت أشقى ما ابتليت به الذي   يشقى وقد أثنى عليه من شقوا

نفسي تحدثني به فألومها   اني لن نفسي عليها مشفق

لم يبق من حرية كانت لنا   إلا بقايا بالتساوة تنطق

قد يسكت المهموم إلا زفرة   منه وإلا عبرة ترقرق

من بعد أن خف الدجى في ليلتي   ما بال نجم الصبح لا يتألق؟

***

قاسيت في وطني تباريح الهدى   صبراً ودجلة ماؤها يتدفق

وهناك ناس ان أرد خيراً لهم   فالشر كل الشر منهم يسبق

ويسددون الى كل سهامهم   أما أديمي فهو لا يتخرق

اني لأعرف موبقي في موطني   هذا وأعرف أين ذاك الموبق

لكنني لسآمة من كربتي   ان عاجلتني عامة لا أفرق

« ليلى » التي أنا مغرم باسمها   في كل بيت من قصيدي أنسق

ليست سوى وطني وما وطني سوى   شرق الذي أسمو به وأخلق

« ليلى » ، نعم ليلى التي أعززتها   هي كل ما أنا في حياتي أعشق

شعري بما في القلب مني ناطق   واذا سكت فإن دمعي ينطق

مازال قلبي خافقا بولائه   ويظل ثم يظل قلبي يخفق

عندي كفاف عند فما أنا مومر   لا عيش في سعة ولا أنا مملق

ما المشاهد روعة في مقلتي   الادماء فوق أرضك تهرق

أإذا دنوت رأيت أنك زاهر   واذا نأيت عممت أنك مشرق

بغداد   جميل صدقي الزهاوي

(١) [illegible] (٢) [illegible] (٣) جمع شاطرة (٤) [illegible]

لن تكوني

للاستاذ ابراهيم زكي

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير حسن وبهاء
وفتون

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير نور وضياء
لعيوني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير مداوي وعزاء
من شجوني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير آمال تراني
كل حين

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير وحي يتجلى
بفنوني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
في التنائي غير وجدي
وحنيني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
في التناجي غير شدوي
وأنيني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير إلفي وحبيبي
وخديني

***

كيفما شئت فكوني
لن تكوني
غير ما أنت عليه
من فتون

بني سويف   ابراهيم زكي
وكيل النيابة

الجمال الساحر

لشاعر الوجدان

أراك فتعمر القلب الأماني
وتملأ خاطري شتى المعاني
وأنسى كل آلامي وسهدي
وما لاقيت فيك من الهوان
يجيش العتب والشكوى بنفسي
وحين أراك يعصيني لساني
ويأخذني الجمال فكيف أشكو
وفي عينيك أسحر من بياني
أراك مضيئة فتجب عيني
وتعكس من ضيائك في جناني
ترف عليك روحي وهي سكرى
ويداوي لك قلبي ووجداني
ورب دقيقة ألقاك فيها
أحب الى من أجلى الاماني
[illegible]

القسم النسوي والاجتماعي

الزواج في ألمانيا
على الأعزاب أن يدفعوا ضريبة كبيرة

تسعى ألمانيا في هذه الايام باسترداد مركزها المالي الذي كانت تتبوؤه قبل الحرب العظمى وهي لهذه الغاية الكبيرة تسعى إلى كل وسيلة ترى فيها تحقيقاً لما ترجوه. فنظم التعليم في ألمانيا قد تغيرت أكثر أوضاعها عن الماضي ونظم الرياضة أدخل فيها كثير من التعديلات وغيرها في سبيل ايجاد نشء قوي البناء.

وقد عمدت حكومة ألمانيا أخيراً إلى فرض ضريبة ثقيلة على كل رجل أعزب، ودافع الحكومة على ذلك تنشيط الزواج وإكثار النسل تعويضاً لما فقدته ألمانيا أبان الحرب. وتتلخص مسألة تلك الضريبة الجديدة في أن إحدى جمعيات النساء الكبرى في ألمانيا قدمت إلى الوزارة التماساً بفرض ضريبة كبيرة على الرجل الأعزب وقد وقع هذا الالتماس عقاباً بين كثير من الدوائر إذ انقسمت الآراء في هذه المسألة إلى قسمين: قسم يعزز فكرة النساء وقسم لا يعززها. أما القسم الأول فقد استند في تعزيزه لتلك الفكرة بأن الرجال أخذوا يعمدون في الوقت الحاضر إلى عدم الزواج تخلصاً من واجب طبيعي شرعي وأن الأفلات من أداء ذلك الواجب يصيب بناء الأمة في صميمها ويعرضها للانقراض وانتشار المفاسد. وقد أخذت الوزارة الألمانية برأي ذلك الفريق وأقرت الضريبة الجديدة بمقتضاه. وأما القسم الثاني فهو يدفعه بقوله إن النساء يجب أن يتساوين في المسئولية مع الرجل وأن لا معنى في إفراد الرجل وحده في المسئولية مادامت المرأة العصرية قد تساوت في أكثر الشئون مع الرجل وأصبحت تشاركه وتنافسه في ميدان العمل، وهذا الفريق يرى أن التبعة لا يجب أن تنصب على الرجل وحده بل يجب أن تداركه الفتاة التي تحجم عن الزواج أو الأرمل التي لا أولاد لها تلك الضريبة الجديدة. والرأي الثاني معتدل، إذ أنه يترك المرأة في حق طبيعي ابتكره على حين هي تستند الى تحقيقه والمناداة به من وجهة أخرى. وليس هناك من شك في أن الفتاة التي تجد متعتها في العزوبة وحياة اللهو تتساوى تماماً مع الرجل في ذلك. ومع ذلك فان القانون لم يتناول النساء.

وقد ذكرت إحدى الصحف الالمانية أن الرجل الأعزب مضطر في بعض الأحيان الا يتزوج ويضرب على ذلك مثلاً ما جر عشائه كثرة الأعمال حيرة ما دام على عدم الزواج في الوقت الذي يتمنى فيه ذلك الرجل أن يتزوج ولكنه يحجم عن الزواج لا لا يمكن أن يحقق أحلامه ...

وبين الزواج السعيد.

إن الغرض الذي حدا الوزارة الالمانية أن توافق على فرض الضريبة الجديدة هو تنشيط حركة الزواج. فهل يثمر ذلك القانون الجديد؟

إن الرجل الأعزب يقول إنه يفضل دفع تلك الضريبة على الزواج وهو يرى أن تلك الضريبة على ثقلها «ومقدارها ١٠ في المائة عدا ضريبة الدخل المعتادة» لا توازي ما يدفعه في الزواج، وهو يرى أن نفقات الزواج أثقل بكثير من تلك الضريبة. ومن هذا يتضح أن عامل «النفقات» هو الاساس الاول الذي تقوم عليه فكرة العزوبة وأن الحكومة الالمانية بفرضها تلك الضريبة لم تعالج تلك المسألة الاجتماعية في صميمها بل عمدت إلى ارهاق الرجل لاجباره على الزواج. وهذا الزواج الذي ينشأ عن الارهاق لا يمكن أن يكون سعيداً. والذي نعتقده أن واجب المفكرين في تلك الناحية يجب أن يتناول العلة ذاتها لا أن يتناول ما ينشأ عنها، اذ أن العزوبة مرتكزة على أسباب قوية. فمحاربة العزوبة دون تلك الاسباب لا يثمر شيئاً.

وليست ألمانيا هي مبدعة تلك الفكرة لمقاومة العزوبة، بل ان تاريخها يرجع إلى قرون مضت. فقد فرض دوق برجاندي منذ مئات من السنين فروضاً ثقيلة على كل رجل أعزب، ولكن محاولاته في ذلك السبيل لم تثمر إلا قليلاً، إذ أن العازبين قضوا كل ما فرضه الدوق عليهم على الزواج. وذلك دليل قوي على أن الزواج في صورته الحاضرة والقديمة لا يزال ناقصاً من بعض أوجهه. وكذلك عمدت فرنسا في ١٩١٥ أثناء الحرب العظمى على فرض ضريبة على العزوبة لكي يقبل الرجال على الزواج إكثاراً للنسل ولكن تلك الفكرة لم تثمر كثيراً.

***

الحث على الزواج إنما يفيد بالضغط على العازبين. بل يجب أن يكون بمعالجة أسباب العزوبة كما قدمنا، كما يجب أن تدرس نظم الزواج وتغير بعض أوضاعها على صورة توافق لون الحياة التي نحياها في هذا العصر، إذ أننا لا يمكننا أن نغفل بجانب العزوبة مسألة الطلاق أيضاً. وقد انتشرت تلك الآفة «الطلاق» انتشاراً كبيراً في أمريكا وفرنسا بل وفي انجلترا أيضاً وهي أكثر الأمم محافظة على تقاليدها. وسبب الطلاق في أكثر الأحيان يقوم على أسباب العزوبة ذاتها وهو سوء نظام الزواج في هذا العصر. ونحب الا نغفل هنا ذكر الحالة الزوجية ... [illegible]

الأندية النسائية
في انجلترا

من الوسائل التي تلجأ اليها المرأة لنشر دعوتها وتحسين أحوالها، انشاء الاندية وتكوين الجمعيات.

وسواء أكانت المرأة عصرية أم محافظة على القديم، فانها ترغب أن تدعم فكرتها بأنصارها وأن تقوي رأيها باتباع مبدئها أعني أنه توجد للمرأة القديمة أندية تنتشر في شئونها كما أن المرأة العصرية أندية أخرى تتبع كل جديد وتخطو أثر كل تقدم.

فمن الاندية الخاصة بالمرأة المحافظة نادي كارلتون في انجلترا. في هذا النادي تجتمع السيدات والاوانس اللاتي ينظرن الى المرأة العصرية على اعتبار أنها تتادى في ترك القديم وتبالغ في اتباع الجديد.

ومع أن هذا النادي خاص بالمرأة المحافظة فانه عصري في أساسه وتأثيثه ومحتوياته مما يدعو الى القول بأنه نادي «لوكس».

ومن بين أغراض هذا النادي توجيه أفكار المرأة الى وجوب الاهتمام بصحتها والعناية بجسمها لتبدو كاملة جميلة. ولهذا فانه مجهز بكل لوازم الالعاب الرياضية وبه بركة للسباحة، فضلا عن هذا جراج للسيارات!

ويوازي هذا النادي عند المرأة العصرية نادي «فوروم» الذي تأسس بعيد الحرب العظمى برياسة الاميرة لويز.

وقد يكون من العجيب أن نذكر أن هذا النادي تقوم بادارته المرأة منذ أن تم انشاؤه. وقد دل نجاح هذا النادي الفخم على أن المرأة ليست ضعيفة في الاعمال الادارية كما كان يقال عنها...

ولعل الناديين اللذين تأسسا في جروسفنور بلاس يضارعان أعظم القصور في نفاستها والتماعها. فبهما غرف استقبال فسيحة بحيث تسع ثلاث أو اثنتان وبها لجان لمختلف أغراض النادي. ومن بين هذه اللجان لجنة للطيران ترأسها لادي أفي بايلي ومن أعضائها المس سيسيل ادرين والمس زالن ونزوقا وإليهما من مشاهير النساء في عالم الطيران.

أما الجمعية التي تعتبر الوحيدة من نوعها في الامبراطورية البريطانية بأجمعها فهي (جمعية الرياضة والسباقات النسائية) الموجودة في ويستمنستر ... [illegible]

وتقف أمامها كل صباح خطوط طويلة من السيارات الخاصة الاحجام والاشكال. وهذه الجمعية ترشد أعضاءها الى الالعاب الرياضية المختلفة وترتب لهن المباريات الرياضية الخاصة حيث يقوم الاعضاء بألعاب مختلفة في استمرار وحيادية.

هذا من الاندية الخاصة بالمرأة وحدها. لكن هناك أندية خاصة بالجنسين أو كما يقول الانجليز «الديك والفرخة» ومن هذه الاندية التي تسمح بوجود الجنسين معاً نادي «برتون». وميزة هذا النادي أن أعضاءه جميعاً يميلون الى الاشياء الفنية. فمحتوياته فنية وأعماله يلبس الانسان فيها الروح الفنية، ثم ان من أغراض النادي التمثيل، ولهذا فان الادارة تفكر في أن تضيف اليه مسرحاً خاصاً يقوم الاعضاء بتمثيل روايات النادي عليه.

ووجود الجنسين في نادي من هذا النوع معقول ولا ضير ما دام غرضه فنياً لا الفسح فيما سبق.

والكثير من الاندية في انجلترا اصطلاحات خاصة وربما كانت مجلة «نادي المرأة الامريكية» أكبر مجلة نسائية في العالم.

ولقد افتتح أخيراً «نادي هاوس الجوي» وهو للرجال والنساء على السواء، وهناك يمكن أن يتعلم الاعضاء فن الطيران كما يمكنهم أن يجدوا طيارات للايجار تحت الطلب. أما الذين يمتلكون طيارات خاصة فيمكنهم أن يتريضوا بها الى مطار هذا النادي الفسيح ...

الزواج المصري

بقية المنشور على الصفحة الرابعة

شيئاً يتقضيه بجانبها، فهو يعمل دائماً، وهي تنفق كل مكاسبه. ان حياة كهذه ليست مثال الحياة التي أود لأولادنا ورجالنا في المستقبل أن يعيشوها.

وهنا قال مندوب الجريدة:

— ولكن ألفلان الرجل في الثلاثين من عمره لا يزال عنده من حرارة الشباب ما يكفل له السعادة اذا هو أحب.. أريد أن أقول هل لا يؤثر كبر السن في عاطفة الحب عند الانسان؟

فقال الروائي مؤكداً:

لا، لا. اني أعرف أناساً تزوجوا كباراً وهم لا يميلون عنه سلطة القلبة، وأن أعجب للجهين من أولئك الذين ينتقدون زواج الرجل المسن من امرأة في مقتبل العمر.. ان الانسان اذا تزوج كبيراً عرف كيف يسعد في حياته الزوجية!

... [illegible]

القانون البريطاني
وحماية المرأة

لقد كان يجب البريطانيون في غير أن يكون لهم قانون يحمي بناتهم دون الرابعة عشرة من عمرهن. وبذلك ظل القانون البريطاني ردحاً من الزمن لا يساير روح العصر وميول الاهالي الذين دب بينهم الفساد حتى أصبحت حماية البنت أمراً ضرورياً للقضاء على كل رذيلة. ويتجلى ذلك في خطابة أحد أعضاء مجلس العموم البريطاني عام ١٩١٢ حيث صرح بأن البريطانيين في شديد الحاجة الى وجود قانون يخلق في كل شخص ضميراً حياً يستطيع به القضاء على ما في نفسه من نقيصة.

ولقد بدأت تظهر ضرورة حماية البنت منذ عام ١٨٦٤. فما جاء عام ١٨٨٥ الا وقضى التشريع البريطاني بوجود قانون لا يجعل للجاني مخرجاً يستطيع منه الفرار من وجه القضاء.

لقد كانت البنت تحت حماية القانون حتى الثالثة عشرة من عمرها، فجاء هذا القانون ناصاً على حمايتها حتى السادسة عشرة. الا أنه جاء في احدى فقراته على أنه اذا اتضح أمام القضاء من أن هيئة البنت وملامح وجهها يخال عن بلوغها السن القانونية ينجو المتهم فلا يناله عقاب. ولهذا انكرت النساء وجود قانون يحميهن ما دام الحكم معلقاً على تقرير القضاء.

هذا القانون عامة يحمي البنت دون السادسة عشرة من عمرها فلا تقع في أيدي رجال لا ضمير لهم يحملهم على عدم ارتكاب الاثم، كما أنه في الوقت عينه يقضي على حمايتها، لأن تقدير سن البنت حسب هيئتها قد لا يتفق مع الحقيقة سيراً مع الميول والاهواء.

وعند ما عرض هذا القانون على الهيئة التشريعية أرسل جلادستون خطاباً الى هذه الهيئة يقول فيه: «اني لا أعارض في هذا القانون بل من رأيي أن تخضع البنت لحماية القانون حتى السادسة عشرة، ولعله ما يكون ضرورياً اذا وافقت الهيئة على رفع السن الى الثامنة عشرة».

وصدر عام ١٨٩٨ قانون ضد التسول وكل من يكتسب الرزق عن طريق الدعارة. ويزج في السجن كل من يثبت عليه قيامه باعمال تخالف الآداب في الاماكن العامة. واتسعت حدود هذا القانون الاجانب أيضاً منذ عام ١٩٠٥ فطرد عدد كبير منهم لارتكابهم الفجور لعدم قيامهم بتنفيذ هذا القانون.

وللمذهب هذا التشريع سواء له أهمية في القانون البريطاني لمعاقبته من يرتكب الزنا.

وظل التقدم في هذا الاتجاه مستمراً حتى صدر في عام ١٩١٠ قانون الغرض منه اتخاذ احتياطات أشد قوة للمحافظة على المرأة والبنت على السواء والقضاء على ما يخالف الآداب.

ولهذا القانون مزايا تتجلى في مواده التي منها (أولا) يحمي البنت التي يحميها القانون الى العاشرة ... [illegible]

سنوات. اذا كانت سنها دون السادسة عشر فواما بالاشغال الشاقة لمدة خمس سنوات اذا كانت سنها أكثر من السادسة عشرة. (ثانياً) حماية المرأة أو البنت التي يظهر عليها ضعف العقل. (ثالثاً) يعتبر ما يرتكبه شخص جناية اذا انتهك شرف امرأة أو بنت باغرائها أو تهديدها، وتكون جنحة اذا حاول ذلك. (رابعاً) اعتبار ما يرتكب جنحة اذا قبلت امرأة او بنت من الساقطات معاشرة شاب دون التاسعة عشرة واتصلت به اتصالاً غير شريف.

هذا القانون لم ينفذ في ذلك الوقت، الا انه أصبح قوة استند عليها تشريع عام ١٩١٢ الذي أعمل كل ماله اتصال بافساد الاخلاق كتبادل المخدرات وكسب الرزق من طريق غير شريف ومداومة اغراء النساء واتخاذ منزل للدعارة. وصار هذا القانون نافذاً على الوطنيين والاجانب على السواء.

وقد علقت الجرائد الباريسية في ذلك الوقت بأنه نتيجة لتنفيذ هذا القانون في بريطانيا قد نزح الى باريس عدد وافر من الاشخاص غير المرغوب فيهم. وتساءلت هل للحكومة الفرنسية أن تصدر قانوناً كالقانون البريطاني يحمي البنت من تجارة الرقيق الابيض.

ومن مزايا هذا القانون: (أولا) القاء القبض في الحال على كل من يتخذ منزلاً يقتني فيه نساء يتخذن الدعارة مهنة ومرتزقاً. (ثانياً) صرامة العقوبة على من يعتبر مذنباً. (ثالثاً) اعطاء المالك الحق في التخلص من مستأجره اذا استعمل املاكه في أغراض تمس الآداب وتقضي عليها.

فهذا القانون يتضمن صراحة عدم التعدي على النساء والبنات على السواء أو اقتناءهن أو استعمالهن في أغراض غير شريفة، وعدم التكسب من الدعارة او اتخاذها مهنة.

ولما ظهر تشريع الاصلاح الجنائي عام ١٩١٤ كان من بين نصوصه حماية المرأة أو البنت ويقضي على كل ما يخل بالآداب.

ويتضمن هذا التشريع ما يأتي: (أولا) جعل النهاية العظمى لمدة الاعمال الشاقة عشر سنين فيما يتعلق بالجرائم الجنسية، وساوى القضاة حق الحكم بالعقاب البدني في حالة اغتصاب البنت دون الثانية عشرة، ولم أن يفرضوا العقاب البدني بالاشغال الشاقة التي لا تزيد في هذه الحالة عن ثلاث سنين. (ثانياً) يعتبر ما يرتكبه شخص جناية يعاقب عليها بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنوات اذا أغرى أو حاول اغراء النساء أو البنات، وتكون جنحة في حالة اغراء الذكور. (ثالثاً) اذا ادانت عقوبة من يرتكب الزنا فساد او ارتكاب الزنا بجناية يعاقب عليها بالاشغال الشاقة لمدة عشر سنين بدلاً من سبعة أعوام. (رابعاً) والتكون جناية النساء والبنات ... [illegible]

يعاقب عليها بالسجن سنتين كل من يقتني نساء أو يحاول ذلك. (سادساً) مدار الادب خاضعاً لحماية القانون حتى السادسة عشرة والبنت الى الثامنة عشرة. (سابعاً) يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن خمس سنين كل من يرتكب الزنا وهو مريض بالامراض السرية، وكذلك كل من يعتدي على عفاف سيدة عنوة وبالقوة. (ثامناً) صار للقانون الحق في احالة كل من لم تبلغ التاسعة عشرة وأهملها أبواها الى ملجأ تتربى فيه. (تاسعاً) صار لمندوبي الجرائد الحق في حضور تحقيق هذه القضايا ونقل صور المتهمين ونشرها.

لقد نظر البريطانيون الى هذا القانون كأنه مقيد لحريتهم التي اعتادوها ومارست وسيلة حياتهم. ولكن هذا القانون لابد منه ليحمي هؤلاء التعيسات اللائي اذا تركن أصبحن خطراً على المجتمع وعلى أنفسهن.

ولقد أحسن القانون صنعاً في القضاء على كل ما من شأنه الاساءة الى الآداب وذلك بتعديه على اتخاذ من حدثت سيئتهن من النساء ليكن بوليس آداب

ولقد تقدمت المرأة في هذا المركز منذ صيف عام ١٩١٤ وهذا ناشيء من قيام الحرب العظمى وانتشار المعسكرات والجيوش في أنحاء المملكة، فاتصل البنات والنساء بالضباط والجنود وتهددت الامة الى السقوط والعار. لذلك قررت «جمعية اتحاد العاملات الاهلي» انشاء لجنة من المتطوعات يقمن بالمحافظة على الآداب مدة من الزمن يومياً تختلف طولاً وقصراً حسب الظروف. وقد اتخذت هذه اللجنة صبغة رسمية بمساعدة وزير الداخلية لها.

ولقد كانت سن هؤلاء المتطوعات تتراوح بين الثلاثين والخمسين عاماً. وكن ممن شهد المجتمع البريطاني بكفايتهن. وقد استمرت سلطتهن بعد انتهاء الحرب مع أن هذا الحق اقتضى ضرورته قيام الحرب فقط.

ولقد بذلت «جمعية حرية المرأة» مجهوداً كبيراً فألفت جمعية أطلق عليها «متطوعات البوليس» الغرض منها مساعدة رجال البوليس في حفظ الآداب وفي حضور التحقيق في القضايا التي للمرأة يد فيها.

تسير الحكومة البريطانية دائماً على مهل وحذر في طريق الاصلاح في حين يطلب الرأي العام في كل آن السرعة في اصلاح ما يظهر سوء قيامه، مع أن السرعة لا تجدي نفعاً، وهذا يتضح اذا انتقدت الهيئة التشريعية على قانون ما من غير تبصر واستعجال. فاذا صار القانون في دور التنفيذ ظهر فساده وأعيد لاصلاحه. ولذلك كانت الحكومة البريطانية ترى عدم صراحة القانون واعطاء المذنب فرصة لاصلاح ما فسد من أخلاقه، وهذا يفيده أكثر من اعتباره مجرماً يقضي عليه القانون بشديد العقاب وتعذيبه ذلك من عدم قدرة التشريع على قمع ما يظهر من الاساءة الى الآداب لعدم تفهم الشعب البريطاني الغرض الأول من تنفيذ هذا القانون واعتباره ... [illegible]

لقد كان يشكو رجال البوليس عامة عدم استطاعتهم قمع الرذائل التي تبدو علانية أمام ناظريهم في الطرقات، حتى اذا ما شرع القانون لم يجدوا فيه وسيلة للقضاء على كل ما يبدو مخالفاً للآداب، فاستعانوا بالنساء ليكن بوليس آداب، لأن البنت أو المرأة التي تنتقل في هاوية الفساد تهاب أن تبوح بأسرارها الى الرجال في حين لا تتمكن على وجل في اذاعة السر الى امرأة مثلها.

ويظهر ذلك جلياً في تصريح الآنسة «مرغريت اشتون» إحدى نساء البوليس إذ تقول «ليس الغرض الأول الذي تمنى به نساء البوليس اجتياز الطرقات والاماكن العامة محافظة على الآداب ومراقبة مقدار خلق الشعب وقياس اخلاقها بل ليكن الغرض الاكبر تفسير شريعة القانون وما يرمي اليه وكيفية تطبيقه على الساقطات.

ويجب أن يكون للمرأة التي تشغل هذه الوظيفة سلطان الرجال، فيخول اليها القبض على من يخرج عن دائرة القانون وينتهك حرمة الآداب، كما يكون لها حق دخول منازل الدعارة لتفتيشها. وفي هذا نجاح عظيم.

هناك قضايا عدة لها اتصال بالنساء يفصل فيها الرجال وحدهم وذلك كهجران الزوجات أو القسوة عليهن أو ارتكاب الرذائل ومخالفة الآباء. مع أنه واجب أن يكون أمر الفصل فيها في يد كل من النساء والرجال، لأن المذنبة قد تعترف صراحة بما ارتكبت من خطأ الى امرأة مثلها من غير خوف ولا وجل، وهذا خلاف ما اذا حقق معها رجل تهابه وتخشاه.

ان اعطاء النساء سلطة التحقيق في القضايا الخاصة بالجنسين أكثر فائدة من منحهن حق القبض على من يخالف الآداب»

جلال الدين حمدي



المجتمع المريض

ماذا جنت الصناعة على الانسان ؟

يجابه علماء الانجليز فى هذا العصر أزمة اجتماعية خطيرة تنذر بخطر يهدد الانسانية، وهذه الازمة هى البطالة . وقد شغلت هذه المسألة أذهان أولئك العلماء لانهم يرون أن اطراد عدد العاطلين وزيادة السكان معناه حدوث انقلاب خطير فى النظم الاجتماعية فى المستقبل . وعبثا حاولت الحكومات المتعاقبة أن تعالج هذه الازمة ، إذ أن تلك العلاجات لم تكن الا أشياء وقتية تخفى الازمة حينا ثم لاتلبث أن تبدو اشد وضوحا وأكثر خطراً من الماضى.

وليست الحالة التى تعانيها انجلترا الا مثلا لما تعانيه المانيا وروسيا وفرنسا وايطاليا وغيرها. فهذه الدول كلها تشكو .. والعلماء يحاولون توجيه المجهود البشرى الى نواح اخرى منتجة يمكن أن تقل البطالة بها ، ولكن محاولاتهم لم تنجح أو لم تسفر عن نتيجة ما إلى اليوم .

والواقع أن هذه المسألة ليست إلا مثلا واحدا مما جنته الصناعة على الانسان . وهذه الصناعة أيضا قد أقامت كثيراً من النظم والتقاليد الاجتماعية الخطيرة ، فنظام الاسرة الذى كان احد تقاليد المستقبل الوطيدة ينحدر اليوم ويتلاشى . وقد بدا ذلك جليا فى أمريكا وفرنسا وروسيا . والدولة الاخيرة تعد المثل الأعلى على معنى انحلال لنظام الاسرة وحلول لنظام الاباحية محله، إذ أن الاسرة بمعناها السامى قد تلاشى من الروسيا وحل بدله نظام نفعى مادى يرتكز على أسوأ المبادىء الثورية الاجتماعية . وإذا حاولنا أن نتلمس الاسباب لتلاشى نظام الاسرة وانهياره فسيرجع بنا التفكير إلى أن المبادىء الثورية التى خلقتها الروح الصناعية ونظام الحكم الملائم لتلك الروح اقتضى زوال ذلك النظام .

وفى أمريكا يتجه جهود كل فرد الى النفع والمنافسة بكل وسيلة . وهذا مبدأ حسن اذا فهم معناه على العمل الذى يشغله الانسان فى الحياة . ولكن الحقيقة تخالف ذلك تماما، اذ أن مبدأ الانتفاع يطغى فى العصر الحاضر على كل شىء حتى لو اجتاح فى سبيله كل المبادىء الاخلاقية السامية . وقد قال أحد علماء الانجليز اننا نعيش فى عصر ملىء بالغدر وعدم الوفاء . وهذا قول صحيح . وليست صحته إلا مثلا على ماجنته الصناعة على الانسان . أما أنه صحيح فلأن الانسان فى هذا العصر يفقد تدريجيا ما كان والده وجده يفخر به من أخلاق . فالتكرم والوفاء والاخلاص والحب أشياء تعتبر اليوم من التافهات ، وهى لا يمكن أن تجد عند الانسان الحاضر قبولا . والانسان الذى لا يمكنه أن يكون وفيا أو كريما أو رحيما أو عادلا لايمكن أن يعتبر انسانا متحضراً . ولكن ان هذا الانسان الذى جزء من هذه الصفات [illegible] الا لان الروح الصناعية حتمت عليه [illegible]

ان المظاهر المادية تثبت تقدم الانسان المعاصر عليه فى الماضى . ولكن ذلك ليس معناه أن الانسانية تتقدم ، بل نحن فى دور اضمحلال بطىء تبدو الآن ظواهره فى البطالة المطردة وتسيطر النظام الآلى على المجتمع . والواقع أن هذا الاضمحلال البطىء الذى يتسرب الى البشرية اليوم يرجع الى أن الانسان عنى فى تكوين المدنية الحديثة على الصناعة وحدها . فنحن نرى أن هذه المدنية صناعية من كل جوانبها ومع ذلك فلم يعن الانسان البتة فى أن تكون هذه المدنية الصناعية مرتكزة على أسس اجتماعية وطيدة . بل ان الصناعة اليوم هى التى تخلق النظم الاجتماعية وتهدمها وتسيطر على الاخلاق والحكومة والآداب وكل شىء . وبذلك أصبح الانسان عبداً للآلات بعد أن خلقها .

ان الصناعة خطت بالانسان نحو التقدم كثيراً ولكنها الآن تقذف به الى ناحية هائلة تهدد البشرية كلها . وهذا ما يشغل العلماء اليوم . ومع ان الانسان أمكنه فى الماضى أن يتحكم فى ابتداع الآلة الى انه فشل تماما فى التحكم فيها لمصلحته بل ان الآلة أوقفت الكثيرين عن العمل وأحدثت انقلاباً خطيراً فى نوعه .

والانقلاب المستقبل يرتكز على الصناعة . وهى وحدها التى ستسيطر على توجيه اتجاهها . ونحن نعرف أن الاصل فى خلق الازمة الاجتماعية الحاضرة هى الصناعة . وعلى هذا فلا يمكننا أن ننكر أنها ستقوم بدورها الاول فى الانقلاب المقبل . ويرى البعض أن ذلك الانقلاب أشد ويلا من الحرب إذ أنه سيتناول النظم والاوضاع الاجتماعية بالتدمير وسيكون انقلاب المستقبل مبنيا على أن الجوع سيهدد عشرات الملايين الذين سيقومون دفعة واحدة للمطالبة بتحطيم الآلات والقضاء على بعضها واحلال الانسان محلها . وسيرى العالم نزاعا عنيفا بين أنصار الآلات وخصومها . ونحن نعتقد أن التقدم فى اختراع الآلات على النحو الحديث ليس من مصلحة الانسان والانسانية فى شىء إذ أن المبدأ الاول فى الحياة هو إيجاد القوت . وليس هناك من شك فى أن الآلات تقتل اليد العاملة ، فقيام الآلات واحلالها فى كل نواحى الصناعة بدل الانسان إنما هو تعزيز لانقلاب المستقبل .

الدين فى المعمل

شرح اراء الدكتور شايلر ماثوس

عميد كلية اللاهوت بجامعة شيكاغو

الدكتور شايلر ماثوس من كبار الباحثين فى هذا العصر فى الاديان . وفى هذا المقال شرح لآرائه عن الدين فى المعمل ، وهى آراء مبنية على الاستنتاج والتجربة لتوطيد معنى الايمان . ولهذا العالم مركز ممتاز كبير خاصة بين الامريكيين . وعلى هذا الاساس نقدم آراءه فى هذا الشأن باعتبارها من البحوث الحديثة فى الدين ليكون القارىء على إلمام بمجرى التيار العلمى الحديث . ويجب أن نشير هنا الى أن هذا البحث يقوم على تفهم معنى الدين والله تعالى تفهما عمليا تجريبيا مبنيا على قواعد علمية ، ولهذا البحث قيمته فى نظر الذين ينكرون الاديان لان الدكتور ماثوس فى هذا الموضوع يسير فى بحثه بدون عاطفة دينية بل مجرداً عن أى شىء خارجى وهو يبنى بحثه على العلم وحده .

يجب على الانسان فى هذا العصر أن يبحث الحقائق الدينية بالتجارب فى المعمل بوضع نظرياتها تحت الفحص والبحث . ويجب عليه أيضا ألا يقبل على الاعتقادات والنظريات الدينية والمذاهب القديمة والجديدة بدون أن يسأل عن صحتها النظرية والعقلية ، وذلك بأن يمتحن وحداتها ويجمع موادها فى بحث مجرد

ويقول الدكتور ماثوس إنه يرجو أن تصبح دراسة الاديان فى المستقبل على نمط دراسة الرياضيات فنتعلم معنى الله تعالى للانسان والانسان له سبحانه . ولا يجب أن تقتصر معرفتنا عن خالقنا بأنه هو المستوى فى السماء على عرشه ، إذ أن هذا الفهم لا يمكن أن يكون وطيدا فى النفس ولا يمكن أن يكون عقيدة صادقة فى نفس الانسان بل يجب أن نعرف خالقنا على صورة أخرى فى نفوسنا .

وقد حادث الدكتور ماثوس المستر كلارك بشأن آرائه الحديثة فقال مخاطبا إياه « إنى شخص وانت شخص ولا بد أن تكون هناك قوة خاصة تستمد منها الشخصية وعلماء الطبيعة يحاولون كشف هوة النهائية التى وراء المادة والبعض يظن أن هذه القوة هى الكهربائية . ونحن نحاول ايجاد القوة التى وراء الشخصية ومهما كانت طبيعتها فنحن نعطى هذه القوة اسم « الله تعالى » . وإن هذا الفحص التجريبى الدقيق سيعلمنا بالتأكيد كثيراً من قوانين « القوة العظمى » .

وللدكتور ماثوس عقيدة عميقة ثابتة فى مسألة الدعوات التى يتوسل الانسان بها إلى الله تعالى . ولكنه يقول انه من الجهل الحقير أن نتصور أن الله تعالى ينتظر دعواتنا فى سبيل مانرجوه من هدايا وأنه يجيبنا على هذا الاساس بل يجب أن نرى أن صلتنا بالله فى دعواتنا كصلة الصديق بصديقه اذا أعوزه أمر وانتظر منه مساعدة . فاذا كنت مخلصا لهذا الصديق [illegible]

وعلى هذا القياس يجب أن تكون صلتنا بالخالق أساسها المعرفة الحقة والاخلاص

أننا لانرى الله تعالى . ولكننا نرى أعماله . فنحن — اذا أنا لهذا — لانرى قوة الكهربائية ولكننا لايمكن أن ننكر قوتها التى تسير بها والتى تسير بها الآلات

أننا لم نكتشف تماما ماوراء هذه الحياة أى بعد الموت . وعلى هذا فان ميدان البحث فى ميدان هذا الموضوع جائز

ويبحث الدكتور ماثوس بعد ذلك مسألة التوسل إلى الله ويكيفها علميا على هذا الوجه بقوله أن قوة التوسل لايمكن أن تقاس « بالمتر » ! لايمكن أن تقاس القوة الكهربائية بهذا القياس أيضا وأن مايحدث أثناء العبادة من الشعور الروحى لايمكن تصويره أو تحديده بآلة التصوير كما لايمكن تصوير التيار الكهربائى .

***

ويقول الدكتور ماثوس إنه لابد أن البحث الدينى التجريبى سيصل بالانسان إلى تكييف المعانى الدينية الغامضة فى صور جلية واضحة يمكن انكشف بها عن سبلنا فى الحياة بطريقة آمنة . وبذلك يصبح النظام الدينى وطيد الدعامة .

ولاشك أن هذه الثقافة الدينية الحديثة التى نراها فى آراء هذا العالم تدلنا على أن دراسة الدين تتجه فى هذا العصر اتجاها عمليا يوافق الحياة وروحها فى هذا القرن . ولقد قامت المبادىء الالحادية والثورية ضد الدين لان رجاله كانوا يتوخون فى دراسته معانى بعيدة عن الاستنتاج والفحص وكان البحث الدينى يعد جريمة لايمكن أن تغتفر . ولكننا نرى اليوم عالما كبيراً مختصا بدراسة الاديان ينادى بأن الدين يجب أن يدرس فى المعمل وأن من المهانة أن يقبل الانسان النظريات والعقائد الدينية دون أن يمتحنها وإن امتحان هذه النظريات لايمكن أن يقوم دليلا على انكارها بل على العكس أن امتحانها يكون دافعا لتثبيتها وتقوية مبادئها ورسوخها . وأما قبولها دون مناقشة والاستماع إلى مايزجيه رجل الدين دون مناقشته فيها فلا يؤدى الى الايمان بمعناه الاسمى بل يؤدى الى عقيدة كاذبة قلقة مضطربة . أما دراسة الدين على الوضع العلمى الحديث فهى تؤدى الى ايجاد إيمان حى راسخ قوى فى نفس صاحبه . وإن انتشار المبادىء الالحادية يعزز قيام هذه الدراسة الحديثة وعليها وحدها يمكن أن يوقف تيار الالحاد . إذ أن الملحدين يرتكنون فى هجومهم الى أن الاديان خرافة قديمة ودليل خرافتها أنها تقبل بدون مناقشة وأن المناقشة تهدمها . فقيام هذا المبدأ « الدين فى المعمل » معناه محاربة الالحاد والمروق عن الدين بنفس السلاح الذى يقوم عليه الالحاد وهو العلم .

القوة التى تخلق الشخصيات بالقوة المسببة الكهربائية وهو قياس واضح لاغبار عليه . وليس من شك فى أن قوله إن القوة التى تسبب عنها وجود تلك الشخصيات يجب أن نسميها « الله تعالى » قول واضح كذلك . وهذه الآراء التى يبديها قد يراها البعض خارجة عن معنى الايمان الصحيح . ولكننا يجب أن نعتبر هنا أن هذه الآراء لم تقدم للمؤمنين فقط بل هو يقدمها فى بداءة بحوثه للمؤمنين وغير المؤمنين ، وعلى هذا فان التسمية التى اختارها انما هى تقريب لتلك المعانى التى يجهلها أو يتجاهلها غير المؤمنين .

ونحن نرى أيضا أن دكتور ماثوس يقول إن الله تعالى يقبل دعاء الانسان مادام هذا الدعاء مبنيا على الاخلاص وهو يعطينا على ذلك المثل الذى أسلفناه بين الصديق وصديقه . والايمان بالدعاء والتوسل ايمان بقوة وقدرة الله وهو مايذكره الاستاذ فى قالب علمى .

ومن هذا يمكن أن نستنتج أن الايمان المبنى على التجربة والعمل ايمان أرسخ وأقوى من الايمان الملقن وأنهما لايفترقان فى موضوعهما . والدليل على ذلك أن الايمان العلمى يعتقد فى قوة التوسل والدعاء كما يعتقد به المؤمنون الذين وطدوا دعامة ايمانهم على التلقين . وقد شهدنا أن تعليل معنى الدعاء فى المذهب الحديث تعليل منطقى علمى يشبه على حد قول الدكتور ماثوس تيار الكهرباء الذى لايمكن تصويره

الجنس الاسود فى أمريكا

جهاد متواصل فى سبيل العلم والحرية

كان الأصل فى اجتلاب السود الى الولايات المتحدة تسخيرهم فى الأعمال الزراعية الشاقة فى الولايات الجنوبية حيث تكثر زراعة القطن والتبغ . وكان من المتبع فى معاملتهم عدم الاكتراث بهم أو بشكواهم . بل كان أصحاب المزارع من البيض يعاملونهم أذل من معاملة الحيوانات ، فكانوا يساقون جماعات الى أشق الاعمال دون رحمة ، وكان قتل الرجل الاسود لايعتبر فى نظر الرجل الأبيض جريمة كبيرة . ولذلك عاش السود منذ جيلين فى ظل الاستعباد والتسخير الى أن قيض لهم جماعة من البيض ممن لمسوا حالة السود وما هم عليه من ذلة وشقاء فرفعوا عنهم نير الاستعباد قليلا . وكان على رأس أولئك ابراهام لنكولن العظيم . وذلك الرجل هو الذى يرجع اليه أكبر الفضل فى سبيل تحرير السود فى أمريكا . وقد اعتبر الكثيرون بعد ذلك أن تحرير سود أمريكا انما هو عمل انسانى مجيد تقضى به الواجبات الانسانية عوانه من الوحشية أن يبقى السود على ماهم عليه من شقاء . وكان السود أنفسهم قد بدءوا يحسوا ويشعرون بعد طول الاسترقاق أن لهم حقوقا يجب أن يعترف البيض بها خاصة بعد أن حاولوا طردهم من امريكا وارجاعهم الى مواطنهم فى افريقيا .

إن عدد الجنس الاسود فى الولايات المتحدة اليوم يبلغ ١٢ مليون نسمة أو عشر مجموع السكان فى تلك البلاد . وقد كان اسلافهم منذ جيلين فقط أرقاء لايفكرون فى أن يشابهوا الجنس الابيض فى شىء ، ولكنهم الآن يتقدمون كل يوم خطوات فى الناحية العلمية والادبية وهم يواصلون السعى فى عزيمة وإرادة لتثبيت حقوقهم الاجتماعية . وقد اقتضى هذا السعى أن شيدوا جامعات كبيرة ، منها جامعة هوارد فى واشنجتن وجامعة فيسك فى ناشفيل وجامعة تلانتا وغيرها . والتعليم فى أكثر تلك الجامعات يقوم على المبدأ المختلط ففيها الفتيات والفتيان يتلقون العلم معا . وليس فى الولايات المتحدة سوى جامعة واحدة لاطب لهم وهى جامعة مهرى فى جنوب واشنجتن .

والسود لايتلقون كثيراً فى مداركهم — إلا فيما يختص ببعض المسائل الراجعة إلى التاريخ البشرى للانسان نفسه — عن البيض ، وهم يتتبعون الحركة المدنية القائمة الآن وأخبار افريقيا باهتمام عظيم ، وهم يرجون أن يكونوا على اتصال دائم مع ابناء جنسهم فى جنوب افريقيا ومع الهنود .

ويظهر أن النشاط الامريكى قد بث فيهم روح العمل والجهاد وجعلهم يبذلون كل ماقى طاقتهم فى سبيل تقرير حقوقهم الاجتماعية والسياسية ومساواتها بالبيض ، وقد تمكنوا من تشييد ٥٠٠٠ مدرسة فى الجنوب سنة الماضية . وهذا يدل على مبلغ نشاطهم فى حركتهم الجديدة . وقد ساعدهم مستر روزنولد وهو من أغنياء [illegible]

الولايات المتحدة فى تشييد نشر مدارسهم ، ومن ثلاثة ملايين الطفل السود فى المدارس نصف مليون فى المدارس التى شيدها مستر روزنولد لهم .

وبجانب ذلك ، فان هناك أيضا مدارس ليلية لتعليم العمال والكهول من السود الذين لم ينالوا فى طفولتهم أو شبابهم شيئا من العلم . وأولئك يقبلون على التعليم فى نشاط ورغبة صادقة .

وأكثر السود الآن يسيرون وفق المدنية الحديثة فى مآكلهم وملابسهم ومنازلهم ، وهم لايختلفون ويفترقون فى كثير من الاحوال وفى بعض الاعمال عن البيض الا بلونهم . والمرأة السوداء تتبع فى منزلها النظام الحديث فى ترتيبه وتأثيثه ، وهى تقوم بكل الشؤون المنزلية كما تقوم المرأة البيضاء بها تقريبا . ومن بين سود أمريكا الآن أفذاذ فى الفنون الجميلة والموسيقى والآداب كما أن من بينهم أيضا طائفة كبيرة من العلماء أمثال دكتور ديست ودكتور جورج كارفر ، ومن مفكريهم الكبار الدكتور الين لوك والدكتور مورد كاى والدكتور شارلس جونسون . ولهؤلاء العلماء وغيرهم منزلة رفيعة عند حكومة الولايات المتحدة . وهم المشرفون على التعليم ونظامه بين جنسهم ، ولهم بين أبناء جلدتهم مقام سام ، فهم يحترمونهم ويقدرون مساعيهم النبيلة فى سبيل تقرير حقوقهم وفى سبيل رفع مستوى مجموعهم .

ومن كبار زعمائهم دكتور روبرت روساموتون وهو أحد كبار علمائهم أيضاً وله مبادى سامية : منها قوله إن الاجناس يجب أن تتوحد جميعا على أرض أمريكا . وهذا الرجل من أصدقاء مستر هوفر رئيس الولايات المتحدة وقد عينته الحكومة أخيراً رئيساً للبعثة العلمية فى هايتى وهو ينادى أبناء جنسه بأن « تكونوا دائما جنبا إلى جنب مع الجنس الابيض ولاتتركوهم ليكونوا أمامكم فى المقدمة بل يجب أن تأخذوهم معكم دائما » .

وهذا قول يدل على مهارة كبيرة فى الدعاية للسود ، إذ أن مصلحتهم اليوم أن ينالوا عطف البيض فى سبيل تحقيق أغراضهم . ومن مصلحتهم كذلك ألا يثيروا خصومات بينهم وبين البيض فى الوقت الحاضر ، وهم فى حاجة إلى تأييدهم ومعاضدة أغنيائهم .

والغرض الأسمى الذى يعمل السود له اليوم أنهم يريدون أن يثبتوا أنهم حقيقون بأن يكونوا من سكان أمريكا المتحضرة ، وهم يتعلمون ويتثقفون على المبادىء الامريكية الحديثة لهذا الغرض .

***

وهذه الحركة اذا سارت سيرها الطبيعى فانها ستقرر للسود حقوقهم . ولكن سكان الولايات المتحدة — البيض — ينفرون من اقرار هذا الحق ، وهم يحاولون بكل وسيلة على التنحى عنهم واقصائهم عن دوائرهم . ومن المعروف أن السود محظور عليهم دخول بعض الملاهى والمطاعم والأندية ، وقد جرت التقاليد على معاملتهم معاملة شاذة فى ركوبهم للسيارات أو الترام العامة اذ أن لهم امكنة خاصة بهم لا حق لهم فى مجاوزتها . وهذا العمل الذى يبدو فى أكثر مدن الولايات المتحدة لايتلاءم مع مدنية العصر الحاضر ولامع حقوق الانسان . وهو فى الوقت نفسه جارح لكرامة السود . ولهذا فهم يجاهدون ويتصلبون فى سبيل تحطيم تلك القيود ؛ وهم يعتقدون ان التعليم هو الوسيلة الوحيدة التى يتوصلون بها الى غرضهم .

لقد ظل السود أرقاء للجنس الابيض فترة طويلة ، وكانوا منذ جيلين فقط لايفرقون عن السائمة فى شىء ، وهم اليوم قد نالوا كثيرا من الحقوق الانسانية وهم فى طريق استكمالها .

ولكننا يجب أن نشير هنا الى عامل آخر لايزال عائقا دون نهضة السود فى الولايات المتحدة ، وهذا العامل هو طبيعتهم الثائرة وما جبلوا عليه فى ملاهيهم من حب الصخب والمجانة والضجيج . والبيض ينفرون أن يسمحوا لهم بدخول منتدياتهم لهذا السبب ، إذ أنهم يبلغون فى بعض الاحيان الى حد الخطر . وهم لايتورعون عن ارتكاب أى شىء تحت تأثير الخمر التى تدفع بهم فى جنون الى ما يريدون . ويرجع تعليل هذا العامل الى قوانين الجنسية الموروثة ذاتها . وهى من الصعب أن تعتدل بالتعليم فحسب . ولكننا نعتقد أن طباعهم وأخلاقهم يمكن أن تهذب وتشذب اذا أبيح الزواج بينهم وبين البيض ، وهو حلم يقول بعض البيض باستحالته ، فهم لايرضون أن « يفسدوا » نسلهم على زعمهم ، بأولئك الذين كانوا لهم أرقاء فى الماضى . والبيض فوق ذلك لايزالون ينظرون الى تلك الطائفة نظرة خسيسة ، وهم يستخدمونهم فى الاعمال الصغيرة التى لايرضى بالعمل فيها الرجل الابيض . وليس هناك من وسيلة يتخلص بها السود فى الولايات المتحدة من هذا العمل الشائن إلا بالتعليم .

أفى الأدب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الادب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية . وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته ، وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغيير . وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الأدب وتاريخه ، وهو على كل حال خلاصة مايلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب

ويقع الكتاب فى سبعة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ماحذف منه واضافة ماأضيف اليه ، نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه .

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ماعدا اجرة البريد .

مكارم الأخلاق

شرح فلسفة شوبنهور

العالم كارادة

١ — تناول بحثنا فى الباب الاول الفكرة «كفكرة» فقط ، أعنى فى شكلها العام ، وليس ينقص من هذا التقرير أننا تبسطنا فى كلامنا عن الفكرة التجريدية مما يتحتم البحث فيها الى الانتهاء إلى الكلام عن محتوياتها أيضاً ، اذ الفكرة التجريدية لا تؤدى معنى ما الا بصلتها بفكرة الفهم الحسى — أى أننا تكلمنا عن الفكرة فى غير شكلها العام أيضا .

وغرضنا الآن أن نقتصر فى بحثنا على «فكرة الفهم الحسى» وان نحاول الكشف عن محتوياتها ، وعن تعريفها للصور والاشكال التى تعطينا اياها .

وسنتجه فى بحثنا إلى العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفة ، اذ هذه كلها مما تغرى المرء بأمل العثور فيها على ما ننشده من التفسير المعنى فى كلامنا . ولنبدأ بالفلسفة وهذه أشبه بحيوان مخيف له عدة رؤوس يتكلم كل واحد منها لغة تختلف عن لغة الاخر الا أنها تكاد تتفق كلها فيما نقوله من نقطة بحثنا ، أعنى عن معنى «فكرة الفهم الحسى» ، ذلك أننا اذا استثنينا فلسفة الشك والاخرى النظرية وجدنا أن الفلسفات الباقية تتكلم كلها عن الصورة التى تؤلف أساس الفكرة

ولكنا نعجز نحن عن أن نميز بين الصورة وبين الفكرة ، إذ كلاهما واحد فى واحد ، ذلك أن كل صورة لا بد أن تحتم وجود مصور يتصورها ، وعلى هذا فتظل الصورة هى الفكرة ، أعنى أن التصوير يظل خاصا بأعم أشكال الفكرة ، وهو الصلة بين المصور وبين الصورة

وفضلا عن ذلك فمبدأ العقل المدرك — وهو ما نستند اليه فى هذا البحث — ان هو إلا شكل من أشكال الفكرة ، أعنى أنه ربط فكرة بأخرى ، وليس هو ربط مجموعة فكر بشىء ليس هو فكرة ولا يمكن أن يتصور فى دائرة الفهم الحسى .

أما الفلسفتان الاخريان ، أعنى فلسفة الشك والاخرى النظرية ، فقد تكلمنا عنهما حين تناول بحثنا حقيقة العالم الخارجى فى الباب الاول من كلامنا .

***

واذا نحن تحولنا الى العلوم الرياضية نبحث فيها عن تفسير لفكرة الفهم الحسى التى لم نفهمها بعد فى بحثنا الا فهما عاما ، أعنى لم نفهمها الا فى أشكالها ، نجد أن الرياضيات تعالج هذه الفكرة من حيث انها علاقة فراغ الزمان والمكان ، أى من حيث الهندسة والرياضيات [illegible] من الفكرة ومن الهندسة [illegible] الا أن هذه الاشياء هى أشياء [illegible] مقارنة فكرة بأخرى ، وليس هذا ما نعنى به من التفسير المقصود فى كلامنا .

***

فلننتقل اذن الى العلوم الطبيعية وهذه يمكن تقسيمها الى قسمين [illegible]

[illegible]

٢ — وما يفسر التطورات والتغيرات وهو ما يسمى etiology

والقسم الاول يتناول البحث فى الاشكال الثابتة ، والثانى يعالج تطورات المادة بموجب قوانين انتقالها من شكل الى آخر .

***

وميدان القسم الاول هو التاريخ الطبيعى وهو ما يحددنا — وخاصة فى مملكتى النبات والحيوان — عن الاشكال المختلفة النظامية الثابتة التى آلت اليها تطورات الافراد المستمرة . وهذه الاشكال تؤلف جزءاً كبيراً من فكرة الفهم الحسى . أما جريان المادة فى مختلف الاشكال واستقرارها على حال من الاحوال الثابتة فأعنى عملية أصل الافراد ، فليس هو من اختصاص بحوث العلوم الطبيعية ، ذلك أن كل فرد ينبعث من مثله بالتوالد وهذا سر لم تصل المعرفة الى الافضاء عنه افضاء قاطعاً بعد .

أما القسم الثانى فيمثل لنا الاشكال العديدة والمختلفة ويبين ما بينها من بعض الاختلاف كله فى حين هى تمت بعضها الى بعض بنسب واحد من أصل واحد . وهذه الاشكال هى مجرد فكر بالنسبة الينا ، فاذا ظللنا نعتبرها كذلك بقيت غريبة عنا لا نفهمها الفهم الصحيح .

وال etiology تعلمنا أنه بموجب قانون الاسباب ومسبباتها فهذه الحالة الخاصة للمادة تفضى الى تلك الحالة الخاصة الاخرى ، وفى هذا وحده ينحصر عملها . وعملها هذا هو فى الواقع وصف لظواهر المادة فى حالات خاصة ضمن فلكى الزمان والمكان بموجب قانون نستنتج محتوياته بالاختبار . أما شكل القانون العام ، وأما ماهو وما خطره وضرورته فأشياء تعجز معارف الانسان واختباراته عن الاجابة عنها

وكل معارفنا واختباراتنا لا تفهمنا شيئا قل أو كثر عن الطبيعة الداخلية لأية ظاهرة من تلك الظواهر ، وانما هى تعرف بأنها عمل قوة الطبيعة وتكتفى فى تفسير كل التغييرات والتطورات بأنها تسير بموجب قانون الطبيعة . وأما ما هو ذلك القانون فى داخليته وحقيقته فأشياء هو فى قدرة اختبارات ومعارف الانسان حتى الآن بل وستظل كذلك حتى الابد .

والاهم من أن ال etiology قد أفضت الى الكشف عن أسرار خطيرة فى علم الميكانيكا والهيدروليك وغيرهما ، الا أن سر وقوع الحجر مثلا الى الارض حين نرمى به الى الهواء وخاصية قوانين ثقل الاجسام وما الى ذلك من قوانين الطبيعة الاخرى أشياء لا تقل فى أسرارها [illegible] حقيقية على عن الاجسام الحيوانية مثلا وحركتها .

والعلوم الميكانيكية تبعد من المادة وبعض الظواهر الطبيعية [illegible] على هذه القضايا [illegible] العالية [illegible] وهذا هو من [illegible] العلوم الطبيعية والكيميائية وغيرها .

***

عمل الانسان والتى يستفيد منها الفائدة العظمى هى فى الواقع قوانين لها تفاسيرها الظاهرة فقط ، إلا أن الانسان لم يستطع بعد أن يفضى الى حقيقتها الداخلية .

وهذه القوانين تمت بعضها الى بعض بنسب من صلات ومن تواصل . والانسان يعرف أن هذا القانون يتصل بذلك من هذه الناحية أو من تلك ، ولكنه يجهل حقيقة هذا النسب فى داخليته . فأمره فى موقفه ازاء هذه القوانين ، أشبه برجل يدخل ادارة شركة من الشركات فيتقدم اليه عمالها ، وكل يتقدم له الاخر بصفة كونه ابن عمه أو ابن خاله أو ما شابه ذلك من صلات القرابة . فأفراد الشركة أقارب كلهم ، وقد تقدموا الى ذلك الرجل بأنسابهم من هذه الصلات العائلية ، إلا أن هذا كله لم يفد هذا الداخل عليهم شيئا لانه بينما عرف أنهم أبناء أعمام وأخوال وما الى ذلك ظل يجهل الجيل كله من هم من الناس .

فليس فى قدرة هذه ال Etiology أن تكشف لنا من تلك الظواهر التى نعرفها كفكرتنا عنها ، ولا أن تفضى بنا الى معرفة طبيعة هذه الاشياء فى داخليتها .

***

ولكن هناك ما يدفعنا الى عدم القناعة بما لدينا من الفكرة عن العالم ، وما يحثنا الى تقصى معانى هذه الفكرة ، ونضطر بالحاح هذه العوامل أن نسأل : هل هذا العالم هو مجرد فكرة فقط ؟ أعنى هل هو حلم من الاحلام وعبث من رؤى العابث ؟ أم أنه شىء أعظم من هذا الخيال ؟ واذا كان كذلك فما هو هذا الشىء فى حقيقته ؟

وليس من شك فى أن هذا الشىء يجب أن يختلف كل الاختلاف فى طبيعته عن هذه الفكرة التى نكونها لانفسنا ، وان أشكال الفكرة وقوانينها أشياء غريبة لديه ، وفضلا عن ذلك فلسنا نستطيع أن نفضى الى ذلك الشىء من طريق الفكرة بارشاد تلك القوانين التى تربط الصور «الفكر» بعضها ببعض والتى هى اشكال مبدأ العقل المدرك .

وعلى ذلك فواضح أننا لا نستطيع أن نتوصل الى حقيقة طبيعة الاشياء من خارجها ، ومهما دق بحثنا فى هذه الظواهر فليس فى وسعنا أن نصل منها الى غير الاشباح والأسماء . وهؤلاء الذين يبحثون فى ظواهر العالم يشبهون رجلا يدور حول منزل من المنازل ليتعرف حقيقة داخله بدل أن يختصر الطريق ويدخل البيوت من أبوابها .

وجميع الفلاسفة الذين تقدموا شوبنهور اقتصروا فى أحكامهم على ملاحظة الظواهر فقط ، أما هو فقد اقتحم الاشياء فى حقيقتها ودخل البيوت من أبوابها المعروفة .

***

٢ — وفى الحق أن المعنى الذى نقصده لهذا العالم الذى تمثله فى كفكرة يستحيل أن نتوصل اليه اذا كان الانسان مجرد مصور لتلك الصورة فقط ، أعنى اذا كان الانسان مجرد عارف لا غير ، ولكن الانسان متأصل فى هذا العالم المادى وهو [illegible] أعنى أن معرفة الانسان — وهى [illegible] الصورة والفكرة [illegible]

جسم الانسان وحواس هذا الجسم إنما هى الاداة الابتداء للفهم الحسى للعالم كما بينا ذلك فى بعض فصول الباب الاول من بحثنا ، وجسم الانسان ذاته بالنسبة لمعرفة الانسان فقط هو صورة لصور أى انه فكرة من الفكر .

والانسان يعرف حركات جسمه وأعماله بعين الطريقة التى يعرف بها تغيرات كل الصور الاخرى «الاجسام الاخرى» — فاذا اقتصرت معرفته لجسمه وحركاته وأعماله على هذه المعرفة ولم تكن له أبواب أخرى لمعرفة أخرى ، كان جسم الانسان وحركاته وأعماله أشياء غريبة عنه غرابة كل الصور الاخرى لديه ، وكان يجد الانسان أن أعماله تتبع فى جريانها أسبابا معينة بموجب قانون طبيعى كما هى الحالة مع تغيرات أية صورة من الصور الاخرى التى يتمثلها الانسان ، ولما استطاع أن يفهم من كل الاعمال التى يتوهمها أكثر مما يفهم من الاسباب ومسبباتها فى أية ظاهرة من الظواهر الطبيعية ، ولا خطر حينئذ أن يفهم الطبيعة الداخلية لاعماله التى يعملها على أنها قوى من القوى أو صفة من الصفات تحدث بدافع من الدوافع ، لأنه ما كان يستطيع أن ينفذ الى أكثر من ذلك فى جهوده لمعرفة حقيقتها الداخلية .

ولكن ليس هذا هو الواقع ، بل لا يمكن أن يكون هذا هو الواقع ، والحقيقة التى ننشدها فى هذا كله توجد لدى مصدر المعرفة أعنى لدى الذات وهذه ما نعرف لدينا بالارادة .

وهذه الارادة هى التى تفتح للانسان أبواب فهم وجوده وتكشف له عن العملية الداخلية لكيانه وعن معانى أعماله وحركاته .

ومصدر المعرفة «المصور» وهو ما لا يمكن أن يكون ذاتاً الا اذا شعر بذاتيته ، يتمثل جسم الانسان بشكلين مختلفين بعضهما عن بعض الاختلاف كله .

أما الشكل الأول فهو كفكرة أى صورة لمصور وهذا يخضع للقوانين التى تخضع لها كل الصور الأخرى .

والشكل الثانى يختلف عن الشكل الأول الاختلاف كله ، وهذا الشكل الثانى يعرفه كل فرد منا معرفة مباشرة ويعبر عنه بالارادة .

وكل عمل حق من أعمال الارادة هو فى الحال وبدون استثناء حركة من حركات الجسم وعمل الارادة وحركة الجسم ليسا شيئين مختلفين معروفين بمعرفة تصورية مما يوجدها رباط السببية ، ولا هما مما يأتى من الاسباب ومسبباتها ، وانما هما واحد وهو يصدران بطرق مختلف الاختلاف كله عن طرق المعرفة التصورية .

وحركة الجسم ان هى الا عمل الارادة مجسوماً أعنى هى دخول الشىء الى حيز الفهم الحسى .

***

وسوف يجد القارىء الكريم فى باقى هذا البحث أن هذا التقرير يسرى على كل حركة من حركات الجسم ، بل ليس يقتصر هذا على حركات الجسم التى تتبع دوافع من الاسباب بل انها يشمل أيضاً تلك الحركات غير الاختيارية [illegible] الجسم [illegible] فى الارادة كفكرة [illegible]

دراسات أدبية

فلســـــــفة الدرامة

بحث فى الادب المسرحى

للاستاذ معاوية محمد نور

— ٢ —

العرض المسرحى

ما الذى يعرضه الكاتب المسرحى من قصته فى قالب الحركة والعمل ، وما الذى يدعه من غير عرض وتمثيل ، بل يكتفى أن يكون رواية على لسان شخص من شخوصه ؟ هذه نقطة دقيقة والتوفيق فيها يحتاج الى مراس ولوذعية ! فالاغارقة مثلا لم يحفلوا بعرض الحوادث الصاخبة ومشاهد القتل والعنف ، وانما يكتفون برواية ذلك على لسان أحد الاشخاص . فنحن لا نرى مصرع «انتجونى» ولا «هيمون» ولكنا نرى موت «روميو» و«جولييت» ، فأيهما أبلغ وأبعد أثراً وأكثر اتساقا مع مبادىء الفنون والآداب الرفيعة ؟ صعب على الجزم ، ولكننى أستطيع أن أقول : إن سفوكليس قد بلغ من روعة المأساة ما بلغه شكسبير ، أو أعلى منه ، من غير أن يلجأ الى حيل شكسبير ! وكل ما يقال فى هذه النقطة أن للموقف مطالبه ، وللمسرح مطالبه ، وللذوق أمام مطالبه . والكاتب القدير من عرف كل أولئك وحاول التوفيق بين مبادىء الفنون الرفيعة ومطالب نظارته . وشكسبير نفسه لا يعرض علينا مصرع «دنكن» و موت «ماكبث» على المسرح ، ولكنه يجعلنا نتخيله . وعندى انه قد بلغ بذلك ما لم يكن ليبلغه لو عرض هذه الحوادث العنيفة الصارخة على المسرح ، ولو أن تلك ترضى جهلة الجماهير ، ولكن حق لشكسبير ألا يهتم لهؤلاء ، وهو القائل على لسان هاملت فى نصيحته الى الممثلين ما معناه : «انهم يجب أن يهتموا بحكم الناظر الاريب ، أكثر من اهتمامهم بحكم مسرح كامل من الغوغاء والجهلة» . ولقد نسج على هذا المنوال بعض الكتاب المعاصرين من أدباء أوربا مثل «برنارد شو» فى درامته «سانت جوان» ، فانه لم يعرض علينا حرق «جان دارك» فى المسرح ، ولكنه اكتفى بأن جعل أحد شخوصه يصف ذلك الموقف وصفاً زائعاً بليغاً ! .

وثم شىء آخر فى العرض يمتاز به المعاصرون عن شكسبير وأصحابه من كتاب العصر «الاليزبيثى» و«الرستوريشن» والقرن الثامن عشر ، فلقد كان شكسبير وأصحابه أمثال بن جونسون ومارلو «وبيمونت» و«فلتشر» وكذا «وليلى» «وبجرين» وأضرابهم يعرضون القصة المطولة من مبدئها الى منتهاها فى فصول عدة ومناظر عديدة ، ذلك لأن لنظارة ذلك العصر شغفاً وهياماً بالقصص والروايات والعقد المسرحية والمفاجآت وما اليها من حوادث القتل والعنف ومناظر الدماء ، ومشاهد الشهوة والصخب ، وما هو من هذه الاشياء بسبيل . أو بعبارة ما يحدثنا [illegible]

اليم «درس فى الدرامة» بأن يقلل من شأن درامة ذلك العصر وينقدها مر النقد ، ولو أن هذا العصر «الاليزبيثى» كان معروفا بانه من أزهى عصور الدرامة فى تاريخ الفنون والآداب . ويوافق «ماثيوس» على هذا الرأى «وليم ارشر» الناقد الانجليزى ، ويزيد عليه بأن يقول : «إن درامة هذا العصر كانت نتاج عصر نصف متمدين ، موغل فى الهمجية وسئم الذوق وزيفه»

أما درامتنا الآن فلا تعرض عليك الا خاتمة «سجال طويل» وتعنى بعرض الفاجعة أو المأساة وأن تكون لها وحدة الزمان والمكان والحركة كما فعل الاغارقة وكما فعل راسين وأبسن واندادهما . ويقول ناقد إن درامات سفوكليس وراسين وأبسن لا تكون غير آخر فصل من درامات شكسبير !

فمسألة العرض المسرحى إذاً مسألة فنية دقيقة لا يتأتى شأوها ولا يبلغ غايتها من الاحكام والاتزان الا كل فنان مجيد . ويقول الناقد الفرنسى «سارسى» أن النظارة لا يشكون قط فى صحة ما يفترضه المؤلف من حوادث قبل ابتداء الدرامة على المسرح . وعلى هذا الزعم فقد كانت درامة «الملك لير» لشكسبير تكون أبلغ وأقرب إلى التصديق لو لم يعرض تقسيم الملك لير لمملكته على المسرح ، بل عرض علينا الدرامة وكل شىء قد قسم والملك «لير» يعالج آلامه النفسية من نكران الجميل وتنكر بناته له !

لغة الدرامة : «الحوار المسرحى» . نشأت الدرامة أول ما نشأت فى الكنيسة . تخدم الدين ، وترتل أغانيه . هكذا كان أمرها فى مبدأ نشأتها عند الاغارقة ، وثيقة الصلة بعبادة الالهة «ديونيسيوس» ، الهة الخمر والمرح والسرور . ولم تزل الدرامة فى تطورها وتاريخها شديدة الاتصال بالكنيسة والدين ، فحيناً نرى رجال الدين يؤيدونها ويستخدمونها لأغراضهم ، وحيناً آخر يحاربونها ويرمونها بكل التهم والأباطيل . وعلى هذه الحالة ظلت الدرامة إلى أن جاء القرن السادس عشر فاستقلت عن الكنيسة ، ولكنها لم تستقل تمام الاستقلال عن البلاط ، وصارت علاقة المسرح بالبلاط الملكى كما كانت علاقة المسرح بالكنيسة القديمة . يستخدمها لأغراضه ويؤويها حيناً ويثور عليها حيناً آخر فيقفل المسارح ويحرم التمثيل وهكذا دواليك إلى أن جاء عصرنا الحاضر وصار المسرح «مؤسسة» مستقلة كالكنيسة والمدارس والجامعات سواء بسواء !

وعلى ضوء هذه الحقيقة التاريخية نود أن ننظر إلى مبدأ الدرامة الشعرى ، فقد كانت تصحب الرقص وكان لا بد لها من إيقاع ؟ كما كانت [illegible]

والبلاط ولا شك ارستقراطى النزعة يود أن يستأثر بها فلتكتب له بلغته الخاصة . وكانت الدرامة تكتب أحيانا وينظر فيها إلى أنها أدب شعرى لا صلة له بالمسرح ولا يجرى فى ال شاعر أنها سوف تعرض فى الجماهير أو على خشبة المسرح . وعلى هذا الزعم كتب ملتون معظم دراماته كما كتب «بيرون» و«وشلى» «ووردزوث» و«تنيسون» وأضرابهم من الشعراء ، وكل همهم منحصر فى الالهام الشعرى لا فى «التشخيص» المسرحى أو الصدق الواقعى . ولذلك فقد سميت دراماتهم «بالدرامات الموصدة» : فمن هذا المبحث يتضح للقارىء أن اللغة الشعرية فى أصلها دخيلة على المسرح كما نفهمه اليوم وانها بقية من بقايا آثار الدين . والرقص والايقاع والأدب الشعرى لصقت بالمسرح لاغراض ودواع ، ومذ زالت الآن هذه الدواعى والأغراض ، وصار الأدب المسرحى لوناً من ألوان الأدب القائم بذاته كالشعر والقصة والمقال . فلا داعى لخلط الشعر بالادب المسرحى أو خلط أى صنف من صنوف الأدب بالآخر . وأعتقد أن هذا الذى أذهب هو خير ما يقال للغة المسرح الشعرية فان الدارس لتاريخ الدرامة لا يسعه إلا أن يعتقد ما أذهب اليه فى هذا الاستنتاج !

ظلت هذه اللغة الشعرية تسيطر على المسرح إلى أن جاء «ابسن» مؤسس المسرح الحديث فكتب لتاريخ المسرح صفحة جديدة من تاريخ مجده وانهاضه ! فثار على هذه البدعة ، معلناً أنه لا يود أن يجعل شخوصه ينطقون لغة الآلهة ، فان فى ذلك لتدليساً وسخفاً كبيراً !

والحوار المسرحى فن دقيق يحتاج الى يد ماهرة تأخذه برفق وتدبره كما يجب أن يكون وأن تجعله لباس الحركة المسرحية ، متمشياً مع مقتضيات الحل والحوار الفنى ، ممتلئاً مع مكانة الشخوص الفكرية والاجتماعية ، ومن بعد ذلك كله أن يكون آية فى الوضع ، وامتاع ، ووصوله الى الغرض تواً من غير تعرج أو لف ودوران ، وان يكون فى ذاته نمطاً من الجمال وضرباً من ضروب السحر والجلال ! على إفاقة الحوار وامتاعه تقوم شهرة الكثيرين من الكتاب المسرحيين أمثال «أوسكار وايلد» «وسنج» وشريدان وأضرابهم . ومن مهمة الحوار الذكى أن يشرح الحركة المسرحية ، وأن يعطى النظارة معلومات لا يمكن معرفتها من غير سبيل الكلام ، وأن يثير العاطفة ، وأن يجلى الشخوص والتفاتات أذهانهم ، وطرق تعبيرهم . ولقد كانت لغة الدرامة جمالا لها فى حد ذاتها كما يتضح ذلك لقارىء الكوميديات فى القرن الثامن عشر «لشريدان» و«جولدسمث» وأمثالهما ولكن تغير الذوق فى العصر الاخير فقضى على الاهتمام بتألق العبارة وجمال وقعها أو رنين صوتها ، وصار الكاتب المسرحى أكثر ما يحفل للقوة والحق فى الغرض أكثر من الجمال والتألق ، كما صار رواد المسارح لا يطيقون الشعر أو ما هو من الشعر بسبيل ، ولنسجل هنا فقرة من خطاب «لابسن» الشهير كتبه الى صديقه الناقد الانجليزى «ادموند جوس» وقد سأله هذا الأخير لم لا يكتب درامته شعراً ؟ [illegible]

وانما أرجح الشىء الكثير بذلك ، ولكن ليسمح لى السيد بأن أخالفه فى ذلك — انى أود أن أعرض فكرة «الحقيقة» وأود أن أجعل القارىء يظن أن ما يقرؤه قد حصل حقاً ، فاذا أنا استخدمت الشعر لذلك الغرض أكون ولا شك قد حاربت غرضى بنفسى ومنعت اتمام العمل الذى كرست له مجهودى : فان الشخوص العديدة والتى ليس لها كبير أهمية فى هذه الدرامة لم تكن لتمتاز بعضها عن البعض إن أنا انطقتهم كلهم بهذه اللغة الايقاعية . اننا لا نعيش فى عصر شكسبير ، وانى لأجمل قولى فأقول إن الأسلوب يجب أن يكون فى اتساق مع درجة «المثلية» التى نرمى اليها فى المسارح ، فان دراماتى الحديثة ليست بالمأساة كما كانت تفهم المأساة قديما . فان كل ما أرغبه من هذه الدرامات انما هو تمثيل «الناس» ، ولا يمكننى أن أنطق الناس لغة الآلهة ! »

فهذا الكلام كلام حق ، وهذا القول قول صواب ، وحجة تمشى مع منطق الاشياء ، واتساق الاغراض ! ولا يخيل للقارىء أننا ندعو أن تكتب الدرامة بلغة الشوارع والاسواق فالذين يقولون بذلك يجهلون الفن ولا يفهمون ما يقولون ، والذين يستنتجون من قول ابسن مثل ذلك الاستنتاج لا منطق لهم ولا علم عندهم بحقيقة المنطق والاستنتاج ! ونود أن يفهم القراء أن للفنون لغة هى خلاف لغة كل يوم أو لغة الاسواق ، وان أشد الكتاب المسرحيين ايغالا فى الواقعية لا يستعمل لغة الكلام العادى ، كل ساعة وفى كل الاغراض . وخذ ابسن مثلا — امام الواقعيين — واسأل نفسك هل يمكن أن تكون تلك الجمل الحكيمة وذلك النسق الدقيق ، هو حديث كل يوم فى «نرويج» ؟ وهل أحاديث «نورا» مثلا يمكن أن تكون أحاديث امرأة نرويجية كل يوم ؟ لا ! فانها لغة أبسن من درجة من «المثلية» كما يود عرضها فى المسرح وايهام الناظر أنها لغة تلك الشخوص المسرحية ! ولا نقد عليه فى ذلك ولا ضير ، فذلك هو سبيل الفن وتلك هى غاية الفنان الاديب !

فالحوار المسرحى يجب أن يكون أكثر اتساقا وأذهب الى الغرض تواً من كلام الاسواق والبيوت ، فكلامنا العادى مملوء بالتكرار واللف وعدم الاتساق . ومن يحاول أكبر فنان أن ينقل هذه الاشياء كما هى ، وانى له زعيم أن نصيبه الفشل وغايته الاخفاق !

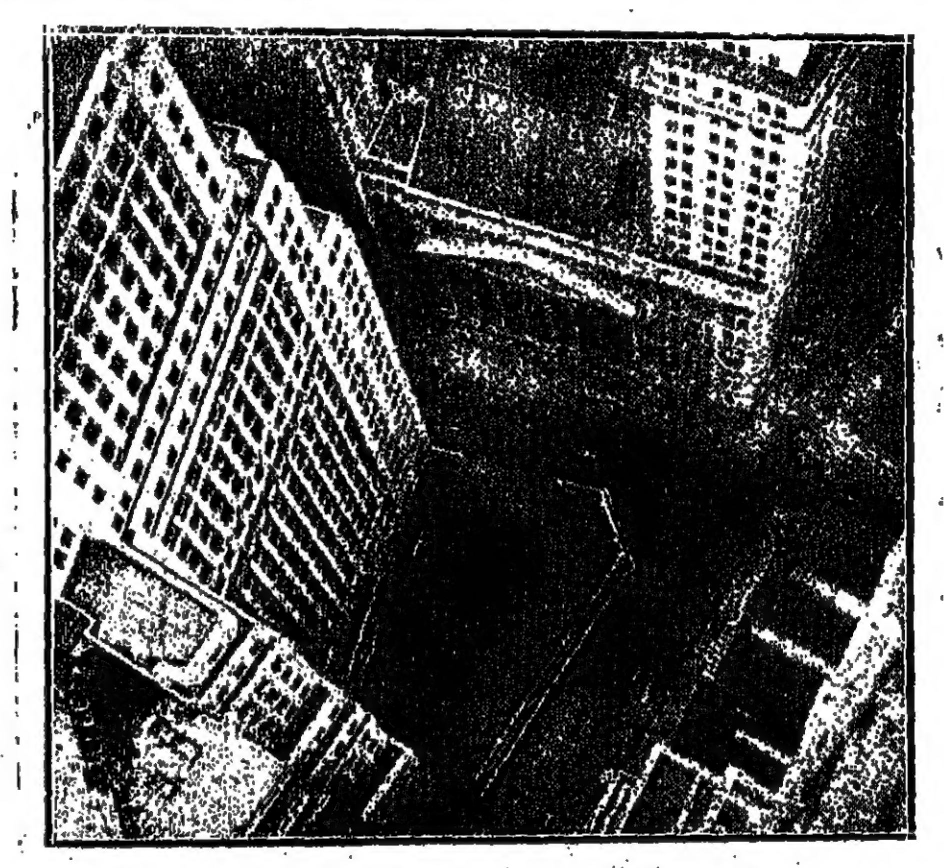
كما أن ليس معنى هذا أن تنطق شخوصنا كما كانت تنطق شخصيات «كورنى» و«سفوكليس» وكلهم متشح بأثواب الخطباء والشعراء . بل انى أذهب الى أبعد من ذلك ، وأطلب من الكاتب المسرحى ألا ينطق كل شخوصه بلغة لا لحن فيها ولا خطأ ، بل كلها الصواب ، فان فى أخطاء الجاهل على المسرح [illegible] وصواب ! وغاية ما فى الامر أن تستعمل اللغة العادية المنتقاة فى المسرح ، وأن لا تنطق شخوص دراماتنا من الفوائد عكل لغة المتعلمين ، وأن [illegible] الشخوص فى المواقف الدقيقة النفسية والجمع المنطقية وفلسفة الحياة الى درجة عالية أكثر مما يمكن أن يكون عليه هؤلاء الاشخاص فى [illegible]

فتاة سنة ١٩٣٠ — يرى القارىء فى الصورة فتاتين تفيضان صحة ونضارة لممارستهما الالعاب الرياضية وهما فى الصورة يقومان بنزهة خلوية طويلة مبتهجتين باسمتين ! !



يابانيات فى أثوابهن الوطنيه تبدو اليسار فى ثياب المساء والأخريان على اليمين فى ثياب العرس وخاصتهم

صور أعضاء لجنة التحكيم فى مسألة البراق الشريف فى أثناء معاينة حائط المبكى . ويذكر القراء أن هذه اللجنة الدولية هى التى قامت بالتحقيق بين المسلمين واليهود فى هذه المسألة وترافع أمامها صاحب المعالى الاستاذ محمد على باشا



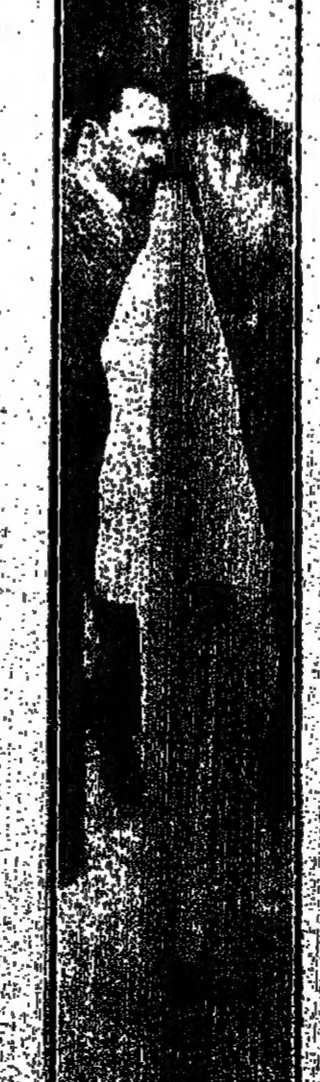
ناطحات السحاب فى الولايات المتحدة — احدى الابنية الشاهقة الجديدة فى نيويورك بين شارعى «وول ستريت وبرود ستريت» ويبدو الناس كالنمل والسيارات كلعب الاطفال



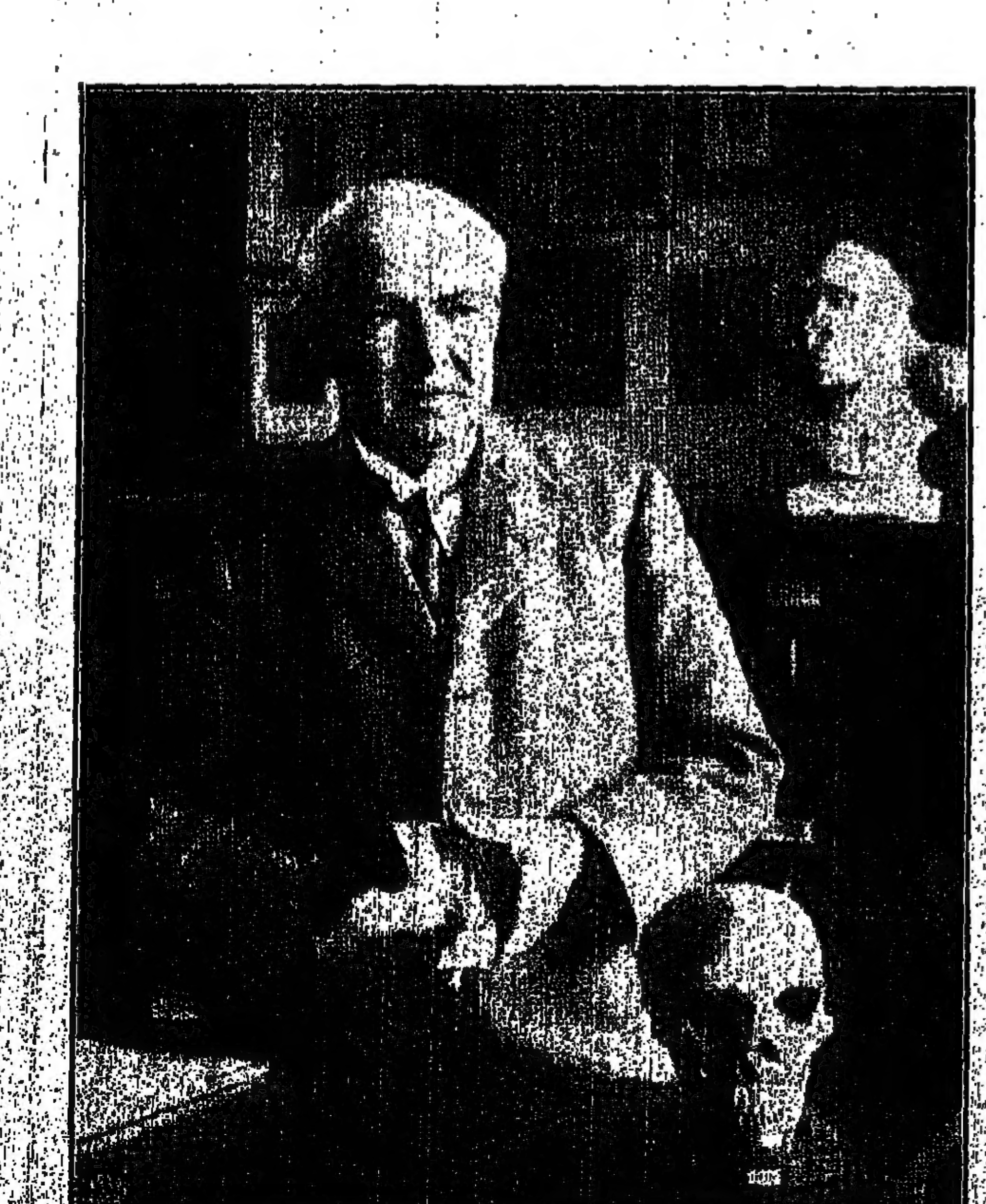
تعليم الامهات فى روسيا — تعنى الحكومة الروسية بنشر التعليم بين الجميع وفى هذه الصورة بعض الامهات أثناء وجودهن فى إحد الاندية المسوية مصغيات الى تلقى الدروس

الرياضة البدنية للنساء فى ألمانيا وفى هذه الصورة المنشورة فتاتان تقوم احداهما بلعبة خطرة وترى مظاهر القوة والنشاط بادية فى جسميهما





سلطان ... صورة ... على مقربة ... الحلوان

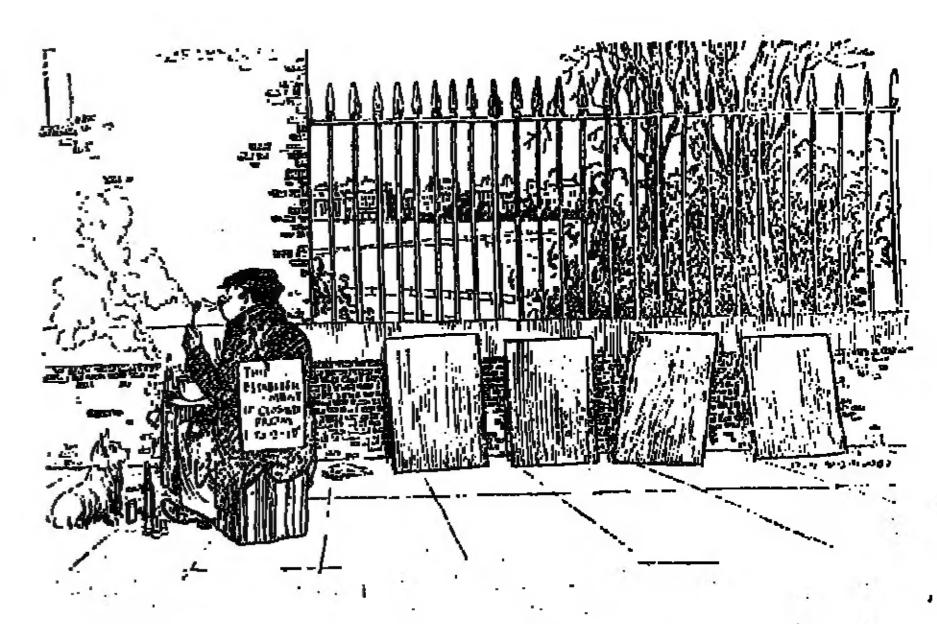


المستر أليوت سميث الاستاذ بجامعة لندن ويتعرض عليه الجمجمة البشرية التى اكتشفت فى بكين لدراسة تاريخ الانسان القديم

طرائف وفكاهات



الزوجة (لزوجها) حينما كنت أجلس على ركبتك فيما مضى كنت تدعونى أخف من النسيم وأرق من الورد والآن يالله تشمئز وتسمينى « كتلة ثقيلة »
الزوج — . . . .



المحل مغلق !!

من أفكه ما فعله أحد المصورين المتجولين فى لندن أن كتب على ظهره اعلانا يراه القارىء قال فيه : « المحل مغلق من الساعة الواحدة الى الثانية والدقيقة الخامسة عشرة » حتى لا يزعجه الزوار !!



الزوجة العصرية

الزوج — حسابك للخياطة أحضرت لى كراهة ؟
الزوجة — ... ... أفكر ... ... هذا ... !

فلسفة الدرامة

(بقية المنشور على صفحة ١٣)

الحالات المادية : فان للفن الصحيح مطالبه وليس هو بحالة من الاحوال « نسخة » طبق الاصل من الحياة !! وللمأساة روعتها ، وكل هذه تتطلب اللغة العالية التى تحمل هذه المعانى. وليس معنى هذا أن نجعل شخوصنا كالوعاظ والمرشدين، فان النزعة التهذيبية الصارخة لا تصلح فى الفن المسرحى ولا فى أى فن سواه. وللفن وسائل قوية فى الاصلاح غير وسائل التعلم والخطابة والوعظ كما يفهمه عامة الناس وانه قل أن نوفق بين لهجة الوعظ والتعليم وبين اصول الفن الرفيع . فان أبسن مثلا يظهر لنا فى هذا العصر شديد النزعة التعليمية التى نمجها الآن ولا نسيغها ، والنقد الحديث أشد ماينقده من هذه الناحية التعليمية »

وكما نرى مثلا فى نهاية درامته « ألعوبة البيت » فتلك الاحاديث الطويلة التى أشبه ماتكون بالمحاضرة منها بالكلام والتى ينطق بها « نورا » هى عندى أكبر غلطة فنية يرتكبها كاتب مثل ابسن . فأنا شخصيا لا اطيقه وأراه خرقا لجمال القطعة الفنى، كما لا يقنعنى أبداً بصحته ولا بتصديق موقف « هلمر » — وان هذا الحديث الذى لا لزوم له إلا الوعظ والتعلم ليقلل كثيراً من عطفى على نورا الذى يحاول المؤلف أن يكسبه. ولقد دفع من هذه الغلطة أديبنا الشاب ابراهيم المصرى فى درامته « الانانية » وهى درامة يجب أن لا يفوتنى أن أنوه بخصائصها الفنية وصحتها وتأثره فيها بدرامات « بترو » « وأبسن » غير انى لا أقره على تلك الخطب النارية التى يلقيها « حسن » فى آخر الدرامة .

وهذا ولا شك أثر سىء من أثر « أبسن » فى التعليمية « didacticism » أخذه أديبنا الفنان نرجو أن يتحاشاه فى دراماته المقبلة ، ولنا أمل وثيق فى ذلك لأننا رأيناه فى مقالاته عن الفن التى ضمنها كتابه « الأدب الحى » يفهم الأدب كفن تام الفهم ، ويتكلم عن ادراك وثقافة فنية والمام بأحدث النظريات وأصحها فى حدود الفن ووظائفه وينعى على النزعة الاصلاحية فى الفنون وقل أن نرى مثل هذه الصفات فى أدبائنا المعاصرين، وليس معنى ذلك أننا نوافق على كل أرائه فى الفن ، بل فيها ما نخالفه عليها اختلافا كبيراً ولكنه يرضينا فى جملته ونرى فيه روحا وثابا ورغبا نعود الى هذا الأديب فلوفيه حقه !

معاوية محمد نور

محور المدنية الحديثة

(بقية المنشور على الصفحة الثالثة)

نظام جديد هو نظام شيوعى . وهذا النظام يبدو على أكمل صورة فى روسيا كما يبدو فى ايطاليا المواطن الصناعية ، والولايات المتحدة وانجلترا . وقد تمكنت روسيا أكثر من غيرها فى نشر ذلك النظام الاجتماعى الخطر الذى يهدد صرح البشرية . والسبب فى ذلك يرجع إلى أن الحكومة تشجع هذا النظام فى صورة أخرى هى قائمة عليه . أما فى أمريكا أو فرنسا أو بلجيكا مثلا، فان الحكومة تقف حائلا دون انتشار تلك النظم الصناعية الخطرة على المجتمع . ولذلك تقتصر أضرارها على طبقة العمال فحسب . فهم أكثر الناس شعوراً اليوم بانحلال الاسرة وحلول نظام الشيوعية الاجتماعية بينهم . وهم يقبلون على ذلك النظام ويؤيدونه، لأنهم لا يجدون فيه القيود التى كانوا يجدونها فى غيره . ومعنى هذا أنهم يفضلون عدم الزواج وقضاء السهرات والملاهى الوضيعة وتناول الطعام فى المطاعم عن معيشة الزوجية المقيدة التى لا تشيع فيها تلك الروح الطليقة المرحة .

وهناك مظهر آخر لهذا التطور وهو ظهور الايمان الدينى الجديد . وقد يبدو واضحا للبعض أنه منذ أن تسيطرت الآلات على المجتمع الحديث ، ومنذ اعتقد الانسان بأنه « خلق » قوى هائلة جديدة ومنذ اكتشف الكهرباء أصبح يعتقد أنه ليس هو ذلك الانسان البسيط الهائم الذى كان يقبل يد رجل الدين فى ايمان ورهبة عميقة وصار يرى أنه يجب أن يتسيطر على الطبيعة اكثر من سلفه . ومن هنا بدأ الايمان الدينى يتناقص قليلا .

ولا شك أن هذه المظاهر التى أحصيناها هى الأسباب الأولى الدافعة لخروف العلماء فى هذا العصر . خاصة إذا لاحظنا أن الصناعة تتحكم تدريجاً فى كافة الشئون الاقتصادية والاجتماعية . وهذه الصناعة التى رقيت بالانسان إلى المدنية هى التى تدفع به اليوم بطيئاً الى الانحطاط بشىء مؤكد .

محمود عزت موسى





اتريد اكتشاف أسرار حياتك

وتعلم ماضيك ومستقبلك وما يتم لك من النجاح كعمل تجارى أو زواج أو ترقية . وهل تنال المرتب الذى ترغبه وتحافظ على المركز الذى أنت تريده ، أما الرد على ذلك فلا بد من زيارة محمد ... فريد التركى وعنوانه عصر الجديدة بدار ... الاسكندرية خلف الجامع عند دوران الترام ... الشمال ... والمقابلة ... يوميا

وعلى من يريد المعرفة من خارج القاهرة أن يرسل ... قرش وداخل القطر ... وللطالبة ... ويبعث واسم والدته وعمره ... الذى ... لا ...

وعد طبيب

المريض — لقد وعدنى الدكتور بأنى سأسير على قدمى بعد شهر على الاكثر .
صديقه — وهل تحقق هذا ؟
المريض — بالتأكيد يا عزيزى ، فلقد ... اضطررت لبيع ... سيارتى .

الفـــــن

هل يشوه هذا العصر جماله

ماذا يرى بادريسكى نابغة البيان ؟

كتب بادريسكى فى إحدى المجلات الامريكية الكبرى مقالا شائقا بحث فيه أزمة الفن فى هذا العصر وتناول فى بحثه تاريخ الفن فى الماضى وقارنه بالحالة الراهنة التى عليها الفن اليوم. ولا شك أن بادريسكى أمكنه فى بحثه أن يصور لون الازمة الفنية الحاضرة فى شىء كبير من الدقة. ويجمل بنا قبل أن نقدم ما كتبه بادريسكى فى هذا الشأن أن نوردهنا عبارة لاحدى المجلات تعليقا على مقاله بقولها: « إن بادريسكى محق فى تصويره ولكنه غير صبور». وهى تعنى بذلك أن بادريسكى كتب مقاله فى شىء كثير من التشاؤم. أما نحن فلا نذهب الى ماذهبت اليه تلك الصحيفة إذ أن الكاتب اعتمد فى بحثه على حقائق لا يمكن دحضها .

يقول بادريسكى: إن الموسيقى الغذية للروح، تلك الموسيقى الفلسفية الرائعة ، قد بدأت فى الانحلال وأنها تكاد تفنى فى الموسيقى الحديثة. ويرجع السبب فى ذلك الى أن هذا العصر اقتصادى فى روحه ومعناه ، والى أن جهود الجماهير كلها منصبة على ناحية الانتاج الصناعى دون نظر الى الفن الذى يرونه لا يلائم روح الصناعة ومقتضياتها .

بل ان الفن قد يبدو الآن شيئا لا قيمة له . لان معنى الحياة ذاتها قد تغير، ولأن لونها لا يمكن أن يقارن بما كانت عليه فى الماضى . ويجب أن نشير هنا الى أن النابغة فى الفن لا يعتمد على موهبته فحسب، ولكنه يحتاج الى حالات تساعده على انماء عبقريته . وقد كان رجل الفن فى الماضى يجد أن من السهل عليه أن ينمى موهبته بما يحيط به من جلال الطبيعة وجمالها وما عليه الناس من استعداد لتفهم الفن ومعانيه . ولكن رجل الفن فى هذا العصر يعانى كثيراً فى سبيل انماء موهبته، إذ أن لون الحياة الحديثة تغير تغيراً جوهريا عما كان عليه فى الماضى .

نحن نعيش فى عصر الراديو والطيارات والطرادات والمسافات، وهذه الاشياء لا تلائم ذوق الفن، وهى تدل على أن الذوق البشرى يتجه كل الاتجاه نحو الصناعة والعمل الصناعى دون نظر الى الفنون التى يعدونها عملا لا قيمة ولا ثمر فيه. وقد نشأ عن ذلك أن قل مستوى الموسيقى والشعر منهما فى الماضى وأصبح سوقهما رخيصا والالتفات اليهما قليلا . والناس يعمدون فى هذا العصر الى محاكاة الآلات فى سرعتها ودقتها . وكما أن الآلة لا يمكن أن تفهم الفن، فكذلك يحاول الانسان الحاضر أن ينسى الفن.

ان المادة متحكمة فى هذا العصر . وهى التى توجه التيار الفكرى البشرى الى الوجهة التى تختارها . ولا شك أن زيادة عدد السكان وضرورة العمل لايجاد الرزق والمنافسة فى العمل والاهتمام بالشؤون الاقتصادية قال أهمية الفن . إذ أنه لا يمكن أن ينمو الا فى البيئة السهلة التى تساعده على الازدهار . وهذا ما يمكن أن يجده الانسان فى ناحية من نواحى العالم .

إن فن التصوير الآن يهبط عن مستواه فى الماضى بسبب اختراع آلة التصوير . وقد لاحظ أحد المصورين أن المصور فى الماضى كان يعنى عناية دقيقة فى ابراز كل ملامح الوجه والجسم فى الصورة — وهذا يبدو واضحا فى صور رفاييل وليوناردافانشى — فى حين نرى اليوم أن المصور لا يعنى أبدا بأن يوجد عدد الشعرات التى يتكون منها الحاجب مثلا كما كان يعنى زميله فى الماضى ، بل هو يعنى بايجاد جو الصورة فقط . وأكثر الصور الحديثة تظهر فيها هذه الظاهرة . ويعد بعض المصورين أن من الجهالة أن يقضى الانسان شطرا من عمره فى تصوير صورة واحدة لا يدق صنعها دقة متناهية . وأن الفن فى تلك الصورة لا يمكن أن يكون واضحا وضوحه فى الصورة التى تعنى بايجاد « الفكرة »

وفن التصوير على هذا الاعتبار قد تغير ذوقه الى حد ما . والذين يعجبون بصور رفاييل مثلا انما يعجبون بها لانها تدل على قدرة عالية فى الصبر وعلى دقة متناهية فى الصناعة الفنية.

ولكننا لا يمكننا أن ننكر أن العصر الحديث فقير فى التصوير عن القرن الرابع عشر أو الخامس عشر فى ايطاليا مثلا .

وما يقال عن التصوير يمكن أن يقال أيضا عن الموسيقى ، إذ أن الموسيقى القديمة لا تزال مرجعا ووحيا للناس فى هذا العصر. ولم يظهر من الموسيقيين من تفوق على باخ أو بيهوفن أو موزارت أو شوبين أو واجنر، بل إن هؤلاء يعدون إلى هذا اليوم أعظم رجال الموسيقى، وهذا يدل على أن ذوق الفن قد ضعف لعدم وجود من يدانيهم فى فنونهم على حين قد وجد من يخترع الطيارة بدلا من عربة البريد !

***

ان بادريسكى يعتقد أن بعث الفن سيكون فى أمريكا. والسبب فى ذلك أن أمريكا تتوافر فيها ميزتان وهما الثراء وكثرة اجناس المتعاملين فيها. ولا شك أن هذه النبوءة تدل على أن الحالة التى يجتازها العالم الآن عرضية ، وأنه لا بد أن ترجع الى الفنون روعتها وعظمتها ثانية .

ولكننا نتساءل: هل تعود الفنون كما كانت؟ إن الصناعة تكيف الناس فى أفكارهم وأعمالهم على صور تفترق تماما عما كانت عليه فى الماضى، ونحن نرى فى أمريكا مثلا أن موسيقى الجاز باند هى التى تفيض على الملاهى . فهل يمكن أن يتذوق الانسان فى المستقبل الفن عماده التقدم بعد أن تغير ذوقه بتأثير الصناعة والمادة وفنونها؟

قد أصاب نبوءة بادريسكى، ولكننا لا يمكننا أن نثبت كيف تعود تلك الفنون ولا على أية صورة ستعود. فالفنون القديمة خلقها الالهام من الطبيعة وجدها ، والفنون الحاضرة تتأثر — كما فى التصوير والموسيقى — بالروح الصناعية. وعلى ذلك فان فنون المستقبل لا يمكن أن تماثل فنون الماضى الا اذا عاد الالهام الحقيقى فى العالم وضعفت روح الصناعة .

أما ما يمكن استنتاجه باعتبار أن التقدم الصناعى سيطرد كما نرى اليوم — فهو أن الفنون ستبعث ثانية فى أمريكا على صورة أخرى تختلف عن صورتيها القديمة وصورتها الحاضرة، وقد تكون أروع من الاثنين معا .

وعلى أية حالة فانه من الثابت أن الفنون تجتاز الآن أزمة عظيمة ، ومنشأ هذه الازمة الصدمة التى لحقت بالفنون القديمة من الصناعة. ويمكننا أن نعتبر أن الفنون فى دور انتقال من الماضى الى المستقبل ... هذا العصر الذى ... فيه هو عصر ... الفنون

رقابة أشرطة السينما

فى مصر

قبل الحرب الكبرى ، لم تك دور السينما فى مصر بهذه الكثرة وهذا الانتشار فى مختلف البلدان ، ولم يك الناس يعرفون عن السينما كما يعرفون عنها الآن .

ومع ذلك ، فانه عند ما قامت هذه الحرب رأى ولاة الامور أن توضع رقابة على الاشرطة المراد عرضها فى مصر ، وكان الغرض من هذه الرقابة فحص الاشرطة من الوجهة السياسية ، ولعل هذه هى أول رقابة نفذت على الاشرطة السينمية فى مصر .

وانتهت الحرب الكبرى ، غير أن الرقابة بقيت ، اذ أن ولاة الامور رأوا أنه من المستحسن ابقاؤها ، لكنهم وسعوا الغرض منها ، فجعلوا من خصائصها فحص الاشرطة من الوجوه المختلفة التى تؤثر فى عقلية المشاهدين من النواحى الخلقية والاجتماعية والسياسية والدينية.

وبقيت الرقابة فى مصر بعد الحرب الكبرى هكذا ، غير مستندة على أمر وزارى أو قانون مشروع ، الى أن كان عام ١٩٢١ ، ففى أغسطس من ذلك العام ، أصدرت وزارة المالية قراراً وزاريا يقضى بأن كل ما يرد من الاشرطة السينمية فى القطر المصرى يجب أن يرسل الى ادارة الامن العام قبل الترخيص بادخاله فى القطر المصرى، لتفحصه لجنة خاصة كونت لهذا الغرض، فيعرض الشريط كله على انظار أعضاء هذه اللجنة الذين لهم الحكم على صلاحية هذا الشريط من عدمها. فاذا كان به مناظر مخلة بالآداب أو بالامن العام، أمرت هذه اللجنة بقطع تلك المناظر من الشريط قبل عرضه على الجمهور .

وفرضت الحكومة منذ ذلك التاريخ ضريبة قدرها ٩٠ فى المائة من قيمة الاشرطة الواردة الى القطر المصرى ، وجعلت من حق مصلحة الجمارك تحصيل هذه الضريبة أثناء تحصيلها الرسوم الجمركية المعتادة .

ولم يك الغرض من هذه الضريبة الالتزامية مصاريف نقل الشريط وعرضه أمام اللجنة وثمن الفيلم الذى ترخص فيه الداخلية بعرض الشريط فى مصر ، ومع ذلك فان الحكومة ترد نصف هذه الضريبة الى أصحاب الاشرطة فى حالة عدم الترخيص بعرضها فى مصر لأى سبب تراه لجنة رقابة أشرطة السينما فى مصر .

ومما يذكر هنا ان وزارة الداخلية تصدر أمر الترخيص باللغة الانجليزية دائما ، ونظن أن الوقت قد حان لان نبين شيئا من قوميتنا فى مثل هذه الحالة . فعلى الاقل يجب أن نستعمل اللغة العربية أن لم تكن وحدها ، فلتكن بجانب اللغة الاوربية التى يستحسنون استعمالها .

ومن المخجل أن نعلم أن لجنة رقابة أشرطة السينما فى مصر ليست تملك آلة لعرض الاشرطة المتكلمة ، فهى تنتقل بهيئتها الى احدى دور السينما التى تعرض مثل هذه الاشرطة المتكلمة ، وهناك تستعرض الافلام الناطقة الجديدة .

ومن يدرى ! فالأفلام الناطقة التى ترد الى مصر تنطق باللغتين الانجليزية والفرنسية وعما قريب ستصلنا أفلام ناطقة بالايطالية ، فهل ثمة بين أعضاء هذه اللجنة من يستطيعون مراقبة الاحاديث الدائرة بهذه اللغات ؟

إن رقابة الاشرطة الصامتة لا تتعدى استعراض مناظر وحوادث ... أما الاشرطة الناطقة فتحتاج فى رقابتها الى أناس يدركون معنى ما فيها من أحاديث، وفى الوقت نفسه يكونون عالمين بروح البلد وما يناسبها من الاخلاق الاجتماعية .

هذا مع الاشرطة الاجنبية ، أما الأفلام المحلية ، فقد رأت الحكومة فى سنة ١٩٢٨ ، عند ما كثر صنع هذه الافلام ، أن تقيد تصديرها الى الخارج ، فأوجبت الحصول على موافقة الداخلية بذلك قبل عرضها فى الخارج محافظة على سمعة الوطن .

وبالطبع تعرض الاشرطة المحلية أيضا على لجنة رقابة اشرطة السينما قبل السماح بعرضها على الجمهور ، لغرض المحافظة على الامن والاخلاق .

لكننا لا نود أن تقف لجنة رقابة السينما فى مصر عند هذا الحد ، فاننا نود أن تتصل بالاتحاد الاوربى العام لرقابة السينما ، وأن يكون لها رأى مسموع فى الدفاع عن بلادنا من الافلام التى تصنعها الشركات الاجنبية وتسىء فيها الى سمعتنا كشعب راق . فكل هذه الافلام التى لا توافق اللجنة على عرضها بمصر يجب أن تستعمل اللجنة بمساعدة الحكومة المصرية كل نفوذ لعدم عرضها فى الخارج ايضا ، لانه ليس الغرض أن لا يعرض الشريط فى مصر فقط انما الغرض ان نحافظ على سمعتنا وعلى قوميتنا ، فيجب أن نعمل على ان لا يعرض أيضا فى الصين أو فى فرنسا أو فى غيرهما من أمم العالم التى نود ان نظهر أمامها بمظهر الامة المحترمة .

وبهذه الطريقة يسمو الغرض من رقابة السينما ، فلا يصبح محليا فحسب ، بل يصبح انسانيا تعاونيا : كل الامم تعارض فى شريط ما لانه يسىء الى الانسانية بفكرة خاصة أو لانه يسىء الى أمة ما بصورة خاصة

ولكن هل عند ... لا ... فيها ... اليه ... امم العالم

ما هو الفـــــن ؟

للكاتب المبدع أوسكار ويلد

تبدىء الفن بالزينة الصرفة وبالعمل السار التصورى الصرف ويعث بسلة إلى كل ما هو خيالى وما هو غير موجود . هذا أول أدواره ثم تصير الحياة مغمورة بهذا الاعجاب وتتهيأ للدخول فى الدائرة السحرية . والفن يجعل من الحياة جزءا من مادته الخامية فيصوغها ثانية ويكون منها اشكالا جديدة تخالف الحقيقة ثم يخترع ويتصور ويحلم ويجعل بينه وبين الحقيقة حجابا منيعا من الطراز الجميل المطرز أو الذى يتصل بالمثل الأعلى . ويبدأ الطور الثالث حين تتصل الحياة باليد العليا فتسوق الفن إلى البرية . إن هذا هو الفناء الحق ومن هذا نتألم تناسى الآن .

خذ مسألة الرواية الانجليزية فقد كانت فى يد رهبان الفن الروائى أولا معنوية ومزينة وخرافية . ثم ادرجت الحياة فى قائمتها لخدمتها وباستخيرها لاشكال الحياة الخارجية خلقت عنصراً جديداً من الكائنات كانت احزانه أعظم من أى حزن لحق بالانسان وكانت أفراحه أعمق غوراً من مسرات الحب واكتسب غضب التيتانيين وسكينة الآلهة وكانت له خطايا عجيبة خارقة للعادة وفضائل عجيبة خارقة للعادة . ووهبت هذا الشعب لغة تختلف عن اللغة المستعملة لغة موسيقية محضة وشعرية جميلة يتوزعها النغم الحزين أو يعلوها الشعر التصورى بهجة ومروراً تحليها الكلمات العجيبة ويكسبها المنطق السامى ثروة ، ثم كست أطفالها لباس غريب ووهبتهم أقنعة ثم أمدت الدنيا العتيقة فنهضت من قبرها الرخامى . وسار القيصر الجديد فى شوارع روما الناهضة ويشراع قرمزى ومقاذيف شجية عبرت كيلو بطرة النهر الى انتيوك . وأخذت الخرافة القديمة والاسطورة والحلم تتشكل وتتغير . أعيد تسطير التاريخ كله ولم يكن أحد من الروائيين يجهل أن الغرض من الفن ليس مجرد الصدق ولكن الجمال المختلط . وفى هذا كانوا مصيبين تماما . فان الفن نفسه فى الحقيقة نوع من المغالاة والاختيار الذى هو روح الفن نفسه » والحد الذى هو شرط فى اى فن هو الطراز . ومع ذلك فلا حاجة بنا إلى التحدث كثيراً عن الريالزم عند شكسبير . والعاصفة هى أعظم المنتجات الشعرية كمالا . وكل ما أردنا أن نشير إليه أن العمل البديع لفنانى عهد أليزابث والعهد اليعقوبى قد احتوى على بذور الانحلال وأنه لو استمد بعضا من قوته باستخدام الحياة كمادة خامية لكان مستمدا ضعفه من استخدام الحياة من جهة الطريقة الفنية ، وكنتيجة لابد منها لاستبدال الطريقة التقليدية بالطريقة الابداعية ، ولهذا الحصر للطريقة التصويرية أصبحت لدينا الدرامة الانجليزية حديثة . فالاشخاص فى هذه الروايات يتكلمون على المسرح كما يتكلمون خارجه تماما وليس فيهم رغبة أو راغبون بل أخذوا مباشرة من الحياة فهم يحاولون على بساطتها الى أقصى حد وهم ينالون السرور والهيئة والمقدام والميزات للناس الحقيقيين وربما مروا خفية فى عربة سكة حديدية بالدرجة الثالثة ومع ذلك فما أثقل هذه الروايات ! وهم ينجحون فى اظهار طابع الحقيقة التى يتطلعون اليها ، والتى هى سببهم الوحيد فى البقاء ، وكقاعدة فان الريالزم فشل تام . وما يصدق على الدرام والرواية يصدق أيضاً على تلك الفنون التى نسميها بالفنون المزينة . وكل تاريخ هذه الفنون فى أوربا هو سجل الكفاح بين الاستشراق بطرحه الصريح للتقليد وحبه الاتفاق الفنى وكراهيته للتمثيل الصحيح لأى شىء فى الطبيعة وبين روحنا التقليدية . ومادام الاول مثلا أعلى كما هو الحال فى بيزنطية وسسلى واسبانيا سواء أكان بالتعاقد الحقيقى أم فى باقى أوربا بالتأثير ، فاننا خرجنا بعمل تصويرى جميل تصاغ فيه المرئيات فى الحياة الى مجموعات فنية والاشياء التى لا توجد فى الحياة تخلق وتشكل لمسرتها . ولكن مادمنا نرجع الى الحياة والطبيعة فان عملنا يعيد دائما مبتذلا وعاديا وغير مهتم .

والشعراء باستثناء المستر وردسورث لسوء الحظ كانوا حقا مخلصين لرسالتهم السامية ، وهم معروفون للناس جميعا بأنهم مستقلون . ولكن فى أعمال هيرودوتس الذى هو — بالرغم من محاولة العلماء المعاصرين تحقيق تاريخه — يسمى بحق «شيخ الكاذبين» وفى المحاضرات المطبوعة لشيشرو وتراجم «سوتونيوس» وفى أحسن أعمال تاسيتوس وفى التاريخ الطبيعى لپلانى وفى periplus هنون وفى جميع التواريخ القديمة وفى حياة القديسين وفى فروسار وفى السير توماس مالورى وفى سياحات ماركو پولو وفى [illegible] كانوا وفى تاريخ الطاعون لديفو وفى حياة جونسون لبوسول وفى رسائل نابليون وفى أعمال كارليل المعاصر الذى يعتبر كتابه الثورة الفرنسية من أعظم الروايات التاريخية التى دونت أمامنا — [illegible]

[illegible]

ولكن الحياة لم تلبث أن عدت على كمال التكوين حتى فى شكسبير فاننا يمكننا أن نرى بداية النهاية . ويبدو هذا بفساد الروايات الاخيرة ذات الشعر الخاوى وبالسلطة المعطاة للنثر وبالأهمية العظمى الموجهة إلى الشخصيات . فالقطع التى فى شكسبير — وهى كثيرة — التى تكون فيها اللغة منحطة إلى طبقة العامة ومغالى فيها وظاهراً فيها التعصب وحتى الاساءة هى كلها تابعة لنداء الحياة لصدى صوتها ولطرح اعتراض الاسلوب الجميل الذى يجعلنا نتألم من الحياة فى التنقيب عن التعبير . وشكسبير ليس بأى حال فنانا كاملا من الفنون [illegible] بالالتجاء مباشرة إلى الحياة [illegible] الطبيعى وهو يدعى أن الفن [illegible] كالمرآة [illegible] كل شىء [illegible]

[illegible]

أرض الفظاوة العامة . أما الآن فقد تغير كل شىء والحقائق لا تجد لها مكانا يسعها فى التاريخ فحسب ولكنها تتغلب على دائرة الفكر وقد غزت مملكة الخيال . فلمساتها الباردة فوق كل شىء وهى تحط من شأن النوع البشرى . فالحالة التجارية المختلطة وحاجتها الى التصور والمثل العليا السامية البعيدة المنال — هى كلها تبعا لذلك المملكة قد اختارت بطلها الوطنى — جلا هو على حسب اعترافه لم يكن كفئاً للاخبار بالكذب ولا حاجة الى القول بأن قصة جورج وشنجتن وشجرة الكريز قد أحدثت ضرراً جسيما فى زمن قصير عن أى حكاية عقلية فى الادب كله .

أما جورج مرديث فأسلوبه خليط تتخلله لمسات البرق . وهو ككاتب قد أخضع كل شىء إلا اللغة ، وكروائى يمكنه أن يعمل كل شىء إلا أن يقص قصة ، وكفنان هو كل شىء إلا أن يكون واضحا . ويتكلم أحد الناس فى شكسبير عن رجل يحطم على الدوام آلهة بذكائه ويلوح لى أن هذا ربما صلح أساسا لنقد طريقة مرديث . ولكنه مهما كان ليس واقعيا وإلا فانى أقول ان طفل الواقع لا يلجأ الى المناقشات الكلامية مع والده . وهو برجحان الاختيار جعل نفسه رومانطيقيا . رفض أن يحنى ركبته الى بول . وبعد ذلك كله ولو أن روح الرجل اللطيفة لم تثر على حقائق الواقع الصاخبة فان اسلوبه ربما كان كافيا بنفسه للابقاء على الحياة الى أمد بعيد . فبواسطته غرس حول شجيرات كلها شوك وبينها الورود الحمراء العجيبة . أما بلزاك فقد كان صلة عظيمة بين المزاج الفنى والروح العلمية . أما الاخيرة فقد لقنها لتلاميذه وأما الاول فقد اختص به نفسه والفرق بين كتاب مثل كتاب المسيو زولا L'assommoir وبين كتاب بلزاك Illusions perdues هو الفرق بين الحقيقة الخالية من التصور والحقيقة المصورة . ويقول بودلير : « كل أشخاص بلزاك موهوبون بنفس الروح الطيبة التى كونت نفسه وكل خيالاته فى ألوانها العميقة كالاحلام ، وكل عقل هو حربة قد أثقلتها الادارة من أولها الى آخرها ، والعامة الوضعيون كلهم عباقرة » فطريقة مختصرة من طرق بلزاك تحيل أصدقاءنا الاحياء الى أطياف وملاقاتنا الى الاطياف الاطياف . وأشخاصه فيهم نوع من الحيوية الحارة ذات اللون الثابت ، فهم يتسلطون علينا ويناوئون فلسفة الشك وان من أعظم المآسى فى حياتى هو موت Lucien de Rubempré فهو حزن لم أتمكن من التخلص من ربقته . وهو يعاودنى فى لحظات مسرتى وإنى لاذكر حين أضحك ، ولكن بلزاك ليس فى واقعيته إلا كما كان «هولبين» فقد خلق الحياة ولم يقلدها .

انه من قال تدفعه النتيجة هى فى شدة الحضارة . ان عصرية الاسلوب الفنية تكون على الدوام متمشية مع العامة . ولكنها لا تسمح أن تكون كذلك بالعامة . يتصورون ذلك لأنهم يتأثرون بالبيئات المباشرة لهم والفن يجب أن يكون متأثرا بها أيضا وأن يتخذها له موضوعا ولكن الحقيقة الجديدة أنهم يتأثرون بها [illegible] الاعياء يحملونه موضوعا ملائما للفن [illegible]

[illegible]

لا تهمنا . وما دام الشىء نافعاً أو ضروريا لنا أو مؤثرا فينا فى أى حال إما بالألم أو السرور أو مستدعيا شفقتنا بقوة أو كان جزءاً حيويا للوسط الذى نعيش فيه فانه يكون خارج الدائرة المخصصة للفن ، لأن موضوع الفن أن نكون مختلفين إن كثيراً وإن قليلا . ويجب على كل حال ألا يكون فينا أى نوع من التفضيل أو الكراهية أو تعصب للشعور . ولا أعرف شيئاً فى تاريخ الادب أعمق حزنا من العمل الفنى لشارلس ريد فقد ألف كتابا جميلا « the cloister and the hearth » وضيع بقية حياته فى محاولة سخيفة بأن يكون عصريا ليجذب انتباه الجماهير إلى حالة السجون عندنا والاعمال التى تتم فى مستشفياتنا العقلية السرية وكان شارلس دكنز متأثرا جدا بالضمير حين حاول أن يحرك شفقتنا نحو ضحايا نظام قانون الفقراء . ولكن شارلس ريد وهو فنان وأستاذ ورجل صادق الشعور بالجمال ثار وزمجر على متاعب الحياة فى زمنه بلهجة المؤلف أو الصحفى الحساس ، فهو فى الحقيقة منظر يذرف الملائكة الدموع عليه .

إن عصرية الاسلوب وعصرية الموضوع هما على كل حال فى شدة الخطأ . ونحن نقضى أيامنا فى الشوارع القذرة والضواحى المتعبة من مدننا السيئة حينما كان يجب علينا أن نكون بعيدين عنها على جانب التل مع «apollo»

حقا إننا شعب منحط باع مرطنه بحقائق مشوشة .

الاسكندرية　　　　عبد الحليم محمد

الحاجة تفتق الحيلة (١)

كان تاجر من التجار فى زمن المأمون صائرا نحو مدينة بغداد ، فقطع عليه الطريق بالنهروان وأخذ له ثلاثون ألف دينار كاملة ولم يؤخذله بيد ، وأحوجه الحال الى الاحتيال ، فدخل الجمعة الى المسجد وجلس فى جانب المنبر ، فلما سلم الامام من الصلاة صعد الى أعلى المنبر وصاح بأعلى صوته قائلا : « يامعشر المسلمين رحمكم الله تثبتوا قليلا لتسمعوا ما أقول . لست بمتصدق ولا طالب حاجة ... اعلموا أنى لى ما ليس لله وعندى مالا عند الله ومعى زرع ينبت من غير بذار ومراج يضىء من غير نار وأنا أحب الفتنة وأكره الحق وآكل الميتة وأشرب الدم وأشهد بما لا أرى وأشهد أن النصارى قالت الحق وأشهد أن اليهود قالت الحق وأصلى بلا وضوء » . فوثب عليه الناس وكتفوه فى الحال وأتوا به الى دار الخلافة . فلما سمع المأمون صيحة الناس قال ما الخبر ؟ قالوا « ياأمير المؤمنين رجل كفر فى المسجد وقد جئنا به لتضرب عنقه » فقال المأمون « على به » . فلما مثل بين يديه سلم عليه سلام الخلافة فناداه « ياهذا ... ماحملك على هلاك نفسك ؟ ان كنت فقيرا أغنيناك وان كنت مريضا داويناك » . فقال لست بفقير ولا مريض ولكن أنا تاجر فقطع على الطريق بالنهروان وأخذ لى ثلاثون الف دينار ومكثت مدة سنة أتظلم وأكتب القصص فلم تأخذ لى حق فتحيلت بهذه الحيلة حتى وصلت الى ما بين يديك وقد أوضحت عذرى اليك ، فاذا أخرجت مما قلته وظلم حقا فموضى ماذهب منى » . فقال المأمون « واكثر من ذلك » . قال « ياأمير المؤمنين أنا أقول إن لى ما ليس لله ... فلى زوجة وولد والله واحد أحد . . . أما قولى إن عندى مالا عند الله ... فعندى الجور والمكر والله تعالى منزه عن ذلك ... أما قولى ان معى زرعا ينبت من غير بذار فالزرع شكرى .. ومراج يضىء من غير نار . . . فعيناى . . . أما قولى انى أحب الفتنة وأكره الحق . . . فالفتنة هى الاولاد والمال ونحن نحبهم ، والحق الموت ونحن نبغضه . . . أما قولى انى أحب أكل الميتة وأشرب الدم فقد قال عليه الصلاة والسلام :

« أحل لكم ميتتان ودمان السمك والجراد والكبد والطحال »

أما قولى أشهد بما لا أرى فانا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ، أما قولى ان النصارى قالت الحق فمرادى قوله تعالى «وقالت النصارى ليست اليهود على شىء» وأما قولى ان اليهود قالت الحق فمرادى قوله تعالى «وقالت اليهود ليست النصارى على شىء» ، وأما قولى أصلى من غير وضوء فانى أصلى على النبى صلى الله عليه وسلم » . فأعجب المأمون من ذلك وأمر له بستين الف دينار من بيت المال وكتب الى عامله بالنهروان أنه معزول عن ذلك المكان وأجلس واحدا مكانه . اه .

محمود حسين عيسى

(١) هذه نبذة تاريخية علمية وجدتها مكتوبة بخط بعض العلماء الكرام السالفين .

بركة الشاعر

للشاعر « رابندرانات تاجور »

جعلت حياتى دون نهاية ، إذ هكذا كانت إرادتك . تفرغ هذا الاناء المكسور مراراً وتفعمه حياة جديدة .

وحملت هذا المزمار القصبى الى آكام ووهدات وزمرت به زمراً يظل جديداً إلى الابد .

ومن مس يديك الازلى نال ابى اللطيف فى ابتهاجه الجزيل فاعبر عبراً لا وصف له .

وفاضت مواهبك اللانهائية على كفى الصغيرتين . فالاجيال تتلو الاجيال وأنت لا تزال تصبها على ولا يزال فى مكان لا نهائى لها .

* * *

وعندما تأمرنى بالنشيد يخيل لى ان قلبى ينكسر فى من الكبرياء . إذ ذاك أنظر الى محياك فتذرف عيناى دمعاً .

فيمتزج المتحجر والفاسد من حياتى ويصبحان شعراً واحداً [illegible] . فيبسط شعر ثنائى كنفيه كالطائر الفرح الذى يرفرف على وجه البحر .

لقد علمت أنك أعجبت بشعرى . وعلمت أنى سأنالك بهذا فقط : « بكونى شاعراً » .

لأ بسطن كنف شعرى حيثما أقدر ولا دركن عقب قدمك التى لم أرج الوصول اليها مطلقا

* * *

خلع شعرى حليه . لا حلية ولا كسوة ولا رواق لشعرى ، لكيلا تتلف الزينة عهدنا ، ولكيلا تثير اتحادنا بيننا ، ولكيلا تمحو ضوضاؤها كلامك الخافت .

ومن محياك تذوب فى كبرياء شعرى حياء فانظر ياشاعرى ومولاى ، ها قد جلست تحت قدميك . فهبنى قوة لأ ركز حياتى ، فتصبح وطيئة ومستقيمة كالمزمار القصبى الذى تفعمه زمراً .

* * *

لا يلبس الطفل كساء ملكيا ولا يضمن سلاسل لعنقه ، لكيلا تتوقف أدوات سلواته عن الحياة ، وتصير كسوته عثاراً له فى كل خطوة .

إذ يخاف دائما أن يتلفها أو يلوثها فيتخلف طول النهار من الدنيا ويخاف دائما ان يبرح مكانه .

ليست زينتك هذه حسنة ، أيتها الأم ، لأنها تمنعه من بركة تراب الارض وتمنع حقه فلا يدرك الجلال الاعظم لحياة الانسان فيما حوله .

* * *

امنع ذلك من الفناء والاسئلة والتوقف عن تقطيع الثياب ، انى من تصلى هنا فى الزاوية المظلمة والمحجوبة التى فى هيكلها وكل نحس الابواب المغلقة ، افتح عينيك وانظر الناس امامك

[illegible]

ياأصحابى

ياأصحابى قضيت معهم أياما هى عندى أمتع الايام ،

وساعات فى حياتى هى أعذب الساعات .

ماذا دهاك فأنكرتمونى والله يعلم كم أقاسى وكم أعانى وكم أكافح الايام وأنا ثابت كالحق راسخ كاليقين .

ماذا تغير ؟ ألست كما عهدتمونى اذا ما خان الدهر ولى .

أم مرت عذاب الليالى والتفى عهد الشباب فمرت معه ذكريات الماضى ، وعهود الصبى أصبحت نسياً منسياً .

يالهف نفسى لهذه الذكرى التزعجنى ويتفطر لها فؤادى ! وان هذا الجثمان الرهق من محن الحوادث ، والظهر المقوس من خشونة الايام ، والجبين المغضون من ادمان الفكر والقد النحيل من مغالبة الدهر لا يقوى على احتمال هذه الصدمة الشديدة .

لعلكم تذكرون كيف ان هذا المخلوق الغريب الاطوار الذى لا تزعجه أكبر الحوادث ولا تذهب برشده أعتى الفواجع ، والذى لاقى من عنت الايام وعبوسة القدر ، مالم يلاقه أحد ولم تفارق الابتسامة ثغره ، كيف ينكسر وينسحق قلبه ، وتزلزل أعضاؤه زلزالا لدى أقل صدمة تبدو من صديق أو خيانة تظهر من رفيق .

يارفيق الصبا يامن قاسمنى الود وساهمنى الوفاء حينا من الزمن طويلا ، ألا تذكر تلك الكلمات التى كنت أطيب بها نفسى وتحاول أن ترسل العزاء إلى قلب كلمته خيانة من أنزلته منزلة أبنى فعق الابوة .

ألست أنت القائل : «مابالك يامزار تصيح يوما ، ولم كففت من أهازيجك وأغانيك وتركت الشجو والتغريد وألفت البكاء والنحيب »

إيه ياهذه الدار ! أين من كان يعمرك من الاخلاء والاخوان ؟ لقد كنت تزدهرين بهم وكنت روضة وامسيت قفرا فلا ازهر ولا شجو ولا طلب الحان .

«مترجم»　　روبرت بولس
　　　　　　ملوس

هاهو ذا هناك حيث الحراث يحرث الارض والحجار يقطع الصخور . انه معهما بالحر والغيث ووداؤه مبلل من الغبار ، فاخلع رداءك قدامتك وانزح معه الى الحقل والى الغبار .

لماذا تقول نجاة ؟ وأين هذه النجاة لكى أبحث عنها .

ها قد حمل الله المخلوقات بأسرها عبوديته والتحق بها الى الابد .

[illegible]

مختارات

قيل لديموقريطس لم اخترت امرأة دميمة قبيحة الوجه ، وأنت وسيم جسيم . قال اخترت من الشر أقله .

* * *

خير لى أن أكون عبدا أطالب بحريتى من أن أكون حراً لا أساوى العبيد .

* * *

إن بقيت فان أبغى سوى نحب امرىء شريفة ونفس طموحة عفيفة .

* * *

خطب رجلان بنت اوموس أحدهما غنى والآخر فقير فزوجها الفقير دون الغنى ، فسأله الاسكندر عن سبب ذلك فقال : أيها الملك إن الغنى كان أحمق ولم يكن له أدب يحفظ غناه ، والفقير كان أديباً يرجى له الغنى .

* * *

لا أريد الحب مثالا للتفرس ، إنما أريده مرشداً إلى الطريق القويم ، وهاديا إلى المجد وشرف الفخار .

جمعها　سيد محمد عثمان
　　　　أسيوط

ودعينى

ودعينى وودعى اليوم حبى ،
وذرينى الى هوان سواك
قد أضعت الشباب فيك حبا
فاذا بى على الخداع أراك
واذا بى أراك رب عيون
تظهر العطف نحوها عيناك
ضلة قد قضيت فيك زمانا
متعب القلب باكيا أو شاكي
ما جنينا من الهوى غير مطل
وسوانا بلا عناء جناك
[illegible]
[illegible]
فاهجرى او صلى ، فلست أبالى
(وذرينى الى هوان سواك)
بيلا غرينة　　محمد بدوى عبيد

في التاريخ القديم :

متون الاهرامات وكتب الموتى

عند قدماء المصريين

يظهر مما عثر عليه من اوراق ولفافات البردي المختلفة سيما المجموعة المسماة بكتاب الموتى، ومن النقوش الموجودة في مقابر ومعابد قدماء المصريين سيما متون الأهرامات، أن اللغة المصرية القديمة كانت لغة لها آداب وحكم ومواعظ وأغان وقصص خيالية، إلا أن خيال المصريين القدماء في قصصهم بالنسبة الى قصص اليونان كان ضئيلا ومحدودا. وبالرغم من قيام الأدب والأدباء عند قدماء المصريين وبالرغم من قيام الفلاسفة الدينيين والمشتغلين بالطب والفلك وغيرها، لم يقم بين المصريين عدد مهم أو أشخاص مبرزون من المشتغلين بالفلسفة الأخلاقية والاجتماعية والسياسية كعلم من العلوم. ويستطيع الباحث في آداب قدماء المصريين أن يوفق الى شيء كثير من المعلومات اذا هو استطاع أن يدرس شيئين : الأول متون الاهرامات والثاني كتاب الموتى، ولذا آثرنا الكلام عليهما :

أما متون الاهرامات فعبارة أصبحت تطلق الآن عادة على النقوش الهيروغليفية المنقوشة داخل جدران خمسة الأهرامات الموجودة بسقارة، والتي يرجع بعضها الى بعض ملوك الاسرة الخامسة والسادسة. فأما في الاسرة الخامسة فهناك أهرام «أوناس» المشهور، وأما في الاسرة السادسة فهناك أهرامات «تيتا. وبيبي الأول. ومادن رع. وبيبي الثاني».

في هذا المتون التي يرجع عهدها الى نحو خمسة الاف عام والتي نقشت — كما يقول بعض المؤرخين — ما بين سنة ٣٣٠٠ و ٣١٥٠ قبل الميلاد، يتمثل أول عهدنا بالآداب الدينية عند قدماء المصريين، غير أن محتويات هذه المتون بالشكل الذي توجد عليه في هذه الاهرامات تدل على أنها لم تكن في تأليفها وليدة ذلك العصر الذي دونت فيه، بل يظهر أنها كانت متداولة — قبل ذلك بكثير — على الألسن أيام كانت الكتابة غير معروفة، وهكذا جعلت تنتقل من جيل الى جيل والكهنة يلقنونها لغيرهم، وهؤلاء وهؤلاء يحفظونها عن ظهر قلب، حتى جاءت الاسرة الخامسة وكانت الكتابة قد وصلت الى درجة من التقدم، فدونت خوفا عليها من الضياع. ولا يزال بعض منها موجوداً منقوشا بألوانه في هذه الاهرامات وخاصة في أهرام أوناس.

وأهمية تلك المتون تنحصر في أنها تدلنا على كثير من المعتقدات السائدة عند قدماء المصريين في عصورهم الغابرة، كما أنها تحوي حقائق تاريخية هامة، فهذه المتون هي المنبع الوحيد لها، وعلى أن جزءاً كبيراً من مدلولات هذه المتون لا يزال غامضاً [illegible]

الحصول على سعادة أبدية له بعد موته وعلى أن يأخذ مكانه بين الآلهة كإله له سلطة هائلة. وبعبارة أخرى : إن الملك بصفته خليفة الله في أرضه كان يستحيل إلى ملك أبدي بين الآلهة بعد موته، ولذلك فأنك تجد أن جميع الاناشيد والصلوات والتعاويذ التي تتضمنها هذه المتون كانت موجهة إلى مساعدة الملك لتحقيق هذا الغرض. وكانت هنالك أمور أخرى يستعملها المصريون خاصة بالملوك لما لهم من المركز المقدس عند الآلهة : من ذلك مثلا عملية فتح الفم التي كانوا يجرونها بعد دفن الملك الميت. ويعتقدون أنه بواسطتها يعود إلى الملك بعد موته نفسه وحياته وإحساساته. كما كانوا يعتقدون أنه باقامة الصلوات في المعابد المختلفة وتقديم القربان إلى الآلهة «على روح الملك» يمكنهم أن يحصلوا الملك الميت على حياة أبدية سعيدة، وبذلك يساعدونه على شغل المركز اللائق به في الآخرة... !!!

وإنه ليخيل إلي وأنا أمام ما قدمته لك من اعتقاد قدماء المصريين في مساعدة مليكهم للحصول على مركز سام في الآخرة بقراءة مثل تلك التعاويذ : أقول إنه ليخيل إلي أنني أعيش معهم وأن اعتقادنا الحالي لايختلف عن اعتقادهم في هذا الأمر المهم إلا أن تلك المتون كانت خاصة بالملوك دون سواهم. ألا ترى معي أن الميت المسلم إذا أودعوه مقره الأخير وواروه التراب، انبرى «فقي» يلقن الميت كلمات خاصة فيقول له مثلا «أنت في دار الآخرة ياعبد الله — أنت في دار الحق فإذا سألك الملكان من ربك ومن نبيك وما دينك فقل إن الله ربي، ومحمداً نبيي والاسلام ديني ... الخ». والغرض من تلاوة هذه التوسلات والتلقينات — كما حدثني بعض الناس — إنما هو مساعدة الميت في الحصول على إجابات صحيحة على أسئلة الملكين، إذ أصبح أن هنالك ملكين يستجوبان الميت وقت نزوله القبر مباشرة كما أفهمني معظم رجال الدين.... !!!

هذا عن متون الاهرامات وقد رأيت أنها «محتكرة» للملوك دون سواهم...

أما كتاب الموتى — وهو الجزء الثاني من بحثي — فاسم يطلق على مجموعة مؤلفات تختلف في نوعها ومحتوياتها تبعاً للعصور المختلفة. ففي أول أمرها كانت تنقش على جدران القاعات المختلفة وعلى الجدران الخارجية للمقابر الحجرية، وفي داخل التوابيت وخارجها. ولم تكن هذه النقوش تدخل في حياة الأحياء وإنما كانت خاصة بالحياة الأخرى، وبخلاف متون الاهرامات لم يكن كتاب الموتى ليقتصر على الملوك بل كان [illegible]

لا على الاحجار والمقابر فقط، بل كانت تنسخ على لفافات طويلة من ورق البردي وتلف وتوضع مع الميت، إما في داخل التابوت مع مومياه أو في فتحة مخصوصة داخل الحجرة المدفون بها الميت. ونظراً إلى سهولة استعمال اللفافات أصبحت أكثر شيوعا لنسخ هذه الادعية من استعمال سطوح الجدران. ثم في أثناء الاسرة العشرين والأسرة الحادية والعشرين بدأت الكتابة الهيراطيقية تدخل في كتابة هذه اللفافات. وهذا ساعد على ازدياد شيوع هذه اللفافات ؛ ولكن تلك الكتابة الهيراطيقية واستعمالها لم يكن من نتيجتها محو الكتابة الهيروغليفية بل أنهما ظلتا مستعملتين جنبا الى جنب لما كان من الكتابة الهيروغليفية من الصبغة المقدسة، إذ كان المصريون القدماء يعزون وضعها الى الإله Thoth الذي تكلمنا عنه غير مرة وفي بحوثنا السابقة في «السياسة الاسبوعية». هذه اللفافات كانت هم أهل الميت. ومن الغريب أنها كانت تكتب وقت حياة الانسان، وكانوا يعتقدون أن نتيجة تلك اللفافات فعالة تتجلى في مساعدة الميت في حياته الآخرة من وجهتين :

(الاولى) بتسهيل الانتقال عليه من الدنيا الى الآخرة وتحصينه ضد جميع العقبات من أفاع وشياطين وارواح خبيثة وغير ذلك مما كان يعترض طريق الميت ما بين الدنيا والآخرة.

(الوجهة الثانية) بتلقينه ما يضمن له حياة سعيدة بعد وصوله الى الآخرة. فمن حيث الغرض الاول كان المصريون يعتقدون أن الروح بعد الموت تعبر طريقا الى Tuat وهي الآخرة، وهذا الطريق جهات متسعة لايسكنها الانسان الطيب بل هي مقصورة على سكنى الشياطين والارواح الخبيثة من كل نوع، كما أن بها بطاحا خاصة لاصناف الثعابين المختلفة والحيوانات المفترسة.

ولذلك فان هذه الكتابات بما فيها من صلوات وتعاويذ وأدعية، كانت ترمي الى تحصين الميت ضد هذه العوائق. وبعبارة أخرى كانت تلك التعاويذ بمثابة «حقنة» ضد الاصابة بهذه الشياطين والحيوانات..!!

أما من حيث الغرض الثاني فان هذه الكتابات كانت تشمل تلقين الميت ما يجب عليه أن يدافع به عن نفسه أمام محكمة الإله الاعظم «أوزيرس» حتى يضمن بذلك أن يحكم له بحياة سعيدة أبدية. أعتقد أنه لا حاجة بي الى ايراد ذلك التلقين فقد فصلته في مقال لي بالسياسة الأسبوعية بالعدد ٢٢٦ تحت عنوان «دفاع الميت أمام ربه في اعتقاد قدماء المصريين».

رأينا حتى الآن شيئاً عن متون الاهرامات وكتب الموتى. وقد وصل الينا كثير من أدب وحكم المصريين ومواعظهم مما كان يتعلمه الاولاد في المدارس التي كانت تعلم هؤلاء الاولاد الكتابة الهيراطيقية (في الايام الأخيرة من تاريخ مصر) ثم الكتابة الديموطيقية وعمليات الحساب مما كان يلزم لعمال الحكومة في عصر ازدادت فيه الأعمال الادارية. وقد بلغ التعليم في مصر درجة عالية جدا وخصوصا في المعابد الكهنوتية، اذ معبد هليوبوليس كان به مكتبة هائلة فيها آلاف من الكتب ظلت موجودة حتى قضي عليها في عصر البطالسة، وبالرغم من أن هذا المعبد كان معبدا دينيا الا أن المشتغلين به لم يقصروا اجهادهم على الفلسفة الدينية والفكرية بل ادخلوا معها ذلك الاشتغال بالطب، وإن كان قد قام على أساس ديني، كما أدخلوا الاشتغال بالفلك على أساس ديني في كثير من الوجوه ايضا. ثم تحولت العلوم بمركزها من هليوبوليس الى طيبة في عصر الامبراطورية، فقد أصبحت تلك البلدة مركزا للعلوم والآداب والفلسفة المصرية، حتى اذا جاء عصر البطالسة أصبحت الاسكندرية من أهم معاهد العلم أجمع لتلقي العلوم والمعارف، وكانت ملحقة بها مكتبة الاسكندرية المشهورة وكان من جراء ذلك النشاط العلمي في الاسكندرية أن رحل اليها كثير من فلاسفة اليونان في القرن الاول والقرن الثاني في ما قبل الميلاد.

محمود مصطفى الغزاوي
بالجامعة المصرية

أوراق الصيف

الأزقة

قال الصديق وهو يقدم لزائريه السجائر بعد تناول العشاء.

— كيف تريدون أن تقضي سهرتنا ؟

ولم يكن أحدنا ندفكر في هذا السؤال على الرغم من أننا كنا جميعاً نشعر بأننا سنقضي سهره.. سهرة طويلة. ومضت فترة قصيرة قبل أن يبدي أحدنا رأيا. واقترب مني صاحب الدار وقد أشعل عود الثقاب.. وقال :

— دعني أشعل لك سيجارتك ياصديقي أنا أعلم أنك لاتدخن ولكن لا بأس أن تشاركنا الليلة طوعا بعد طول الغياب.

— قلت

— «طول الغياب» هذه تذكرني بأغنية وعلى ذكر الغناء. ماذا ترون لو أن «شريفا» قام بأحياء الليلة ! أعني بالغناء.

— فكرة بديعة. ياشريف ماذا ترى في هذا الرأي ؟

قال شريف.

— رأي.. ماذا. أنا ماقت الغناء. وحلقي هذه الليلة يؤلمني. عذرا ولكن ماعندي أن أقوم أنا دائما بأحياء سهراتكم. لماذا لايقوم القائل بهذه البدعة، ولو هذه الليلة فقط.

قلت ضاحكا.

— حسنا اقترحت. ولكن ماعساك ترى في أحمد شيئاً يمكن أن يسر الأصدقاء.

قال.

— بل تجيد أشياء. مثلا تقص لنا..

قاطعه آخر.

— يا.. خير... ألا زلت تحب التقصص :

قال شريف محتداً

— لماذا تقاطعني.. أنا أريد أن أقول..

وقاطعه مرة أخرى.

— لانريد إلا أن نسمعك. اريدك تغني. على الرغم من حلقك لا من أنفك.

وضحكنا لهذه الفكاهة. وكانت صديقتنا وصاحبتها الأخرى الخجول — أكثرنا أغراقا في الضحك.. ثم قالت الأولى.

— أرى أن يقوم صاحب الدعوة بالعزف على البيان قليلا.. بل يجب أن يفعل. يجب أن يقوم هو بأحياء السهرة. أما المدعوون فليس عليهم من شيء.. إن هذه الليلة عيد ميلاده. وقد دعينا لهذا الغرض، ومن الذوق.. نعم من الذوق أن يحيي هو السهرة حتى ولو اضطررنا الى أن نلهو به.. أن نسخر به في أي شأن.

صاح البعض.

— تحيا سميرة هانم. تحيا الجراءة. تحيا..

قال صاحب الدار وهو يبتسم :

— تحيا التضحية ! ولكن تضحية من النوع الخفيف ! ماذا تريدون أن أعزف.. فيينيزه.. تومسكا.. سالومي.. تكاوا.. أي شيء ؟

قالت الآنسة.

— أجل فيينيزه.. فيينيزه.

وبدأ الصديق يعزف وأشعلت السجائر مرة أخرى. وهدأت الضجة وبدأت الأصوات [illegible]

لم يشارك الجميع في هتافه أو صخبه.. فتنهد صاحبنا تنهداً عميقاً... وسرى تنهده في أنحاء الغرفة. وعلت وجوه الأصدقاء ابتسامات خفيفة. وتشاور الجميع بالعيون. أما عازف البيان فقال وهو لا يزال في جلسته أمام البيان..

— طبعا.. هذا هو المنتظر. أعزف أنا وأنتم تنشدون. لا. هذا عمل شاق.. هل تتفضل الآنسة.. أقصد صديقتنا الجديدة بالعزف.

قالت مجيبة

— إن صاحبتي لا تعزف بين أجانب.

قال شريف

— وربما أزعجت اليوم عقولهم.. مثلا !

فابتسمت الآنسة الخجول. وقامت في شيء من الحيرة والوجل وجلست إلى البيان. وساد الصمت مرة أخرى. ولكنه كان عميقا هذه المرة. كان صمتا جليلا. والعيون ترقبها في شيء من الهدوء. وكانت ذات جاذبية خفيفة تلمع على وجهها. ولم تكن ذات جمال باهر، ولكنها كانت هادئة ناعسة الأجفان. [illegible] قليلا في صفرة خفيفة. ولكن مرآها كان يبعث في النفس شعورا عميقاً لذيذا.. يقرب أن يكون حبا. فلما أخذت في العزف.. قام بعض من الرفاق وغيروا أماكنهم ليكونوا على مقربة منها أمامي.. فبدأت العزف في هدوء.. وبدأ صوتها الساحر يسيل في جو الغرفة فانحدرا همس أحد اصدقائي في أذني

— أتعرفها ؟ أنا لم أرها إلا اليوم. ثم ان صوتها وعزفها يدلان على أنها نابغة.

قلت — اذاً. فمن الاوفق أن نستمتع بهذا النبوغ صامتين.

فنظر الى الصديق في شيء من الحنق قائلا :

— حسنا.. أهلا جوابك.

قلت مبتسما.

— بل هو سؤال ياصديق. أراك مضطربا.

قال :

— مضطربا من أجلك... ماذا عساك أن تقول أيضاً.

قلت :

— أقول إنك رفيق. إسمع هذا العزف المثير يا أبله. ودامت طويلا. وكان عزفها لاحدى مقطوعاتها عزفا ماهراً رائعا. وكانت تسير مع نبضات البيان في انشادها في نعومة ومقدرة. وأما يداها وأناملها الرقيقة، فكانت تنساب في رقة وخفة سلبت مشاعر الجميع.

وأدارت وجهها تحيية وسط عاصفة من التصفيق وأخذت مكانها ثانية بجانب صديقتها. ثم ما لبث أن قام أحد الحاضرين — وكان شابا رقيقا مغرماً بإختيار الأزهار التي فيه ذوقه، فما لبث أن تركها.. ولكنه على الرغم من ذلك كان يلقب بالاستاذ من أصدقائه كما كان محور الفكاهة في مجتمعاتهم. وأخذ مكانه واقفا على مقعد وقال :

— سيداتي وسادتي.

لي الشرف أن أحتفل هذه الليلة بحضراتكم نيابة عن صاحب الدار الذي لم يتسن له القيام بهذا الواجب [illegible]

أتشرف بأن أحييكم فرداً فرداً وأن أرجو دوام الحفلات ودوام الدعوات لي أولا ولكم ثانيا ولي الشرف.

فقاطعه آخر

بل ليس لك شرف !!

فضحك الجميع. ثم استمر «الخطيب» وسط الضجة وصيحات المزء به.

— وليس لي الشرف أن أحييكم... ولكم الشرف أن أقف بينكم. وأطلب منكم الهتاف ثلاثاً معي لصاحب المنزل العامر.

وهتف — فلم يردد أحد هتافه. وكان صاحبنا قد اعتاد هذه المواقف العصيبة فنزل عن كرسيه في شيء من الكبرياء وتوسط الغرفة ثم أدار وجهه بين الحاضرين في شيء من الاستخفاف. ثم قال منددا..

— هات هذه الخيزرانة الاليمة ياولد.. هات..

ومر ثان ما خام جبته وأمسك بالعصا في شيء من الجبانة والحياء المصطنع قائلا :

— أرقص عشرة. أرقص عشرة.

وبدأ في الرقص. وكان الضحك في تلك المرة عنيفا والتصفيق يجري على نغم ووزن خاص يوافق الرقصة.. وهو يلتوي في رقة مرددا هذه الكلمات..

— أرقص عشرة. أرقص عشرة.

ثم هدأ. وعراه تعب خفيف. فذهب واتخذ مكانه بجوار الآنستين وهو يزيل العرق من جبينه. وقام على أثره آخر وقال :

— عندي اقتراح بسيط... أن نطلب الى الآنسة التكرم بالعزف مرة أخرى.

وقوبل الاقتراح بالموافقة من الجميع، ولكنها اعتذرت وأصر الرفاق على أن تعزف وعبثا حاولت صديقتها سميرة هانم أن تدافع عنها. وقامت مرة أخرى ولكنها كانت تلك المرة أشد هدوءاً. وعلى وجهها مسحة من بقايا ماض أليم. ثم قالت قبل أن تبدأ في العزف.

— يا أصدقائي. اني لم أتعلم العزف على استاذ الذي علمني إياه شعور لا أتمكن من تسميته الآن. ولكني أود أن أقول اني أعاني كثيراً في العزف... [illegible]

قالوا جميعا

— لا. لا بل نريد أن نسمعك

وعزفت مرة أخرى. عزفت وكان عزفها قطعة منها : من نفسها الحزينة وبعثت في جو الغرفة شعوراً خفاقا لا اسم له..

وكنت أرقبها في شيء من الهدوء واللذة التي يشعر الانسان بها حينما يرى حمامة ذبيحة.. وبكت. وهي تعزف ولم يشهد بكاءها أحد إلا أنا. وهدأت يداها. وتوقفت عن العزف. حينما سقطت المسكينة على أرض الغرفة.. مغشيا عليها.

هرع اليها الرفاق : وكانوا جميعا في حيرة وألم ماذا عليهم مشاعرهم....

وانتهت السهرة.

***

دامت في فراشها شهراً : كنت أعود منزلها كل يوم أبعث لها بتحية من زهور.

وقالت لي خادمتها يوما. إنها كانت تقبل تلك الزهور كثيراً.. ثم تأمرها بإبعادها عنها ثم تقبلها ثانية.

أما أنا فلم أجرؤ على أن أشهد ذلك الجسم الذي أحببته في الماضي مسجى على فراش المرض ولم أجرؤ أن أكتب لها حرفا بعد أن كتبت لها تلك الرسالة التي أفهمتها اتهاما. فلما قابلتها في بيت ذلك الصديق أنكرتها وأنكرتني ولكنها لم تقو على البوح بألمها فسقطت من مقعدها وهي تعزف.

أما الأصدقاء فلم يعرف أحد من أمرها شيئا. ولكنهم عرفوا بعد ذلك أني أصحبها كل مساء الى ضواحي القاهرة وهي مستندة بجسمها المرهق علي.. التماسا للهدوء والنسيان.

م.ع.م

الدفاع البليغ

الذي ألقاه حضرة صاحب المعالي الأستاذ محمد علي باشا

وزير الأوقاف المصرية سابقا

أمام لجنة البراق الدوليــــة في القدس

وهو يتضمن الدفاع عن البراق الشريف من الوجهتين السياسية والقانونية

تابع ما نشر في الأسبوع الماضي

القسم الثاني الجهة القانونية

جاء في البلاغ الرسمي رقم (٢) الصادر بتاريخ ٢٢ كانون الثاني سنة ١٩٣٠ أن مجلس جمعية الأمم قرر تعيين لجنة دولية لحل مشكلة البراق تؤلف من ثلاثة أعضاء من غير التبعة البريطانية (على أن يكون احدهم على الأقل من المشتغلين بالقانون ومن ذوي الاختبار القضائي الذي يؤهله لهذا المنصب). وهذا يدل بلا شك على أن الاعتبارات القانونية في مشكلة البراق خطرها وشأنها. فأن الأمر خاص بعقارات موقوفة يدعي اليهود عليها شيئاً من الحقوق. فمن الضروري لحل المشكلة حلا عادلا أن نعرف كنه هذه الاوقاف، وأن نعرف كنه هذه المزاعم التي يدعيها اليهود من الوجهة القانونية.

ولا يفوتنا هنا أن ننوه بأن الفصل بين الناس في حقوق تمس العقار لا يكون الا بالقوانين دون غيرها وبخاصة اذا كان العقار وقفا لا يملك أحد التساهل في أمره — وبأن شرائع بلاد الشرق الأدنى ترجع إلى الشريعة الاسلامية في مسائل الوقف والأحوال الشخصية، وإلى قوانين وضعية المسائل المدنية الصرفة مستمدة من المبادئ الفرنسية. وهذا ما توافق عليه الناس هنا في معاملاتهم من زمن مديد.

فاذا بحثنا الموضوع القائم بين المسلمين واليهود فأنا نبحثه على ضوء تلك المبادئ التي لن يعرف الناس هنا غيرها والتي هي علامة العدل في معاملاتهم اليومية.

١ — من الوجهة الشرعية

— الجدار وقف إسلامي لأنه جزء من المسجد الاقصى، وضع المسلمون أيديهم على أرضه من أيام عمر بن الخطاب وانتفعوا به ولم يكن لليهود في ذلك الوقت وجود في القدس وبالتالي حق الذهاب إلى محل الجدار بالأدلة التاريخية السابق تقديمها إلى اللجنة.

والرصيف كذلك وقف ثابت بحجج شرعية ولم يعارض اليهود في شيء من ذلك.

وملكية المساجد هي لله وحده كما جاء في القرآن الكريم (وإن المساجد لله) كما أن حكم حائط المسجد في نظر الشرع الاسلامي كحكم المسجد سواء بسواء.

وهنا يحسن أن نذكر شيئاً عن الوقف وعن حكمه عند المسلمين كما نذكر شيئاً عن المساجد [illegible]

[illegible]

فهي بهذه الصفة تشبه من بعض الوجوه الأعيان التي كانت موجودة في أوربا ومعروفة باسم (Biens de mainmorte)

فأذا وقفه المسلم أو غيره وقفاً خرجت الملكية من التعامل ولم يبق الا حق المنفعة يعطيه المتولي على الوقف (الناظر) لمن يستحقه طبق شرط الواقف.

وللمساجد امتياز خاص يميزها من باقي الاوقاف الاسلامية — ذلك أن الوقف بوجه عام يجوز انشاؤه في جزء شائع من عقار، كأن يقف الشخص حصة معلومة أو مقداراً معلوما شائعاً مع ملك الغير الا في المساجد فأنه يجب لصحة وقفها أن تكون مفرزة مستقلة غير مشاعة. وقد جاء في المادة ٢١ من قانون العدل والانصاف للمرحوم قدري باشا ما نصه: (يصح الوقف بلا فرز العين الموقوفة شائعاً مالم يكن مسجداً فلا يصح جعله مشاعاً أصلا بل لابد من فرزه من الملك له حتى جعله مسجداً)

وانظر أيضا كتاب الدر المختار لابن عابدين وهو من أمهات الكتب الفقهية الاسلامية الصفحة ٥٠٣ وما بعدها.

وللشرع الاسلامي حكمة في تخصيص هذا الامتياز للمساجد. ذلك لانه يريد لها تقديسا خاصا يمنع من شيوعها في ملك خاص قد يؤدي استعماله الى ما يتنافى مع الحرمة الواجبة للمساجد وتقديسها.

ومتى كان الامر كذلك فمن المستحيل أن يقبل الشرع الاسلامي أن يشترك اليهود كما يريدون في جدار المسجد ولا أن يكون لهم ولا لواحد منهم أي حق عيني أو غير عيني أو أي ادعاء على جزء من المسجد حتى لا تمس قدسيته بما ينافيها.

واذا كان محظوراً على الافراد ولو كانوا مسلمين، أن يشتركوا مع المسجد في ملكية العين، فمن باب أولى يكون محظوراً على اليهود أن يملكوا كما يدعون طائفة في جزء من المسجد ليقيموا عليه شعائر دين آخر. فالنتيجة التي يطلبها اليهود اذاً هي وجود دينين متنافرين يتنازعان على عقار واحد تخولهما لا حدهما، وهذا ما لا يمكن تحقيقه بحال من الاحوال. يضاف الى ما سبق أن الوقف في نظر الشرع الاسلامي لا يسقط بتقادم الزمان، وعلى هذه القاعدة اذا وضع شخص يده على أرض وقف مدة طالت أو قصرت وهو يتصرف تصرف الملاك [illegible]

[illegible]

ثلاث وثلاثين سنة متوالية والخامس الاعتراف للوقف بحق ولا يوجد عذر شرعي لدى متولي الوقف في تلك المدة (أنظر المادة ٥٠٧ من كتاب قدري باشا ودعوى تقنيح الحامديين صفحة ٥ — ٧).

ومتى كان هذا هو حكم الشرع في أمر اغتصاب الوقف، وان كان اليهود أنفسهم يعترفون به ولم يضعوا أيديهم عليه ولم يدعوا حقا فيه في أي زمن من الازمان، وانما أرادوا اليوم فقط في أيام الاحتلال أن يطالبوا من المسلمين حقا لا وجود له من قبل هو حق الاستقرار والبقاء على وقف أبي مدين الغوثي واغتصاب قطعة منه للوصول الى الانتفاع بجدار من المسجد الاقصى يشيدون فيه على اتهم فيجعلونه جزءاً من كنيس لهم من جهته الغربية، اذا كان الامر كذلك وقد ثبت من الوثائق أن اليهود كانوا زائرين كغيرهم لوقف تحت تصرف المتولي عليه وحرزته، فطلبهم الآن غير مقبول عقلا وشرعا.

ونضيف على ما سبق أن الشرع الاسلامي يمنع الحاكم مهما كانت صفته عن أن يتصرف في الوقف أو يسلم فيه بكيفية تتنافى مع أحكامه الشرعية، وأن كل تصرف من حاكم ينقص من حقوق الوقف باطل وكل تصرف من متولي الوقف نفسه يمس بمصالح الوقف وصيانته يعتبر خيانة موجبة لعزله.

٢ — الوجهة القانونية

١ — الوقائع

نشرت الحكومة البريطانية المذكرة الرسمية المقدمة من وزير المستعمرات الى البرلمان البريطاني في شهر تشرين الثاني سنة ١٩٢٨ في شأن الحائط الغربي بعدد ممتاز من جريدة حكومة فلسطين الرسمية في ١٠ كانون الاول سنة ١٩٢٨ وقد جاء فيه ما يأتي:

«يؤلف الحائط الغربي أو المبكى قسما من الحائط الخارجي لهيكل اليهود القديم وهو بصفته هذه مقدس في نظر اليهود. وترجع عادة إقامة صلواتهم في هذا المكان الى القرون الوسطى ومن الممكن الى ما قبل ذلك. ويشمل هذا الحائط أيضا قسما من الحرم الشريف وهو بصفته هذه مقدس لدى المسلمين. وفضلا عن ذلك فهو من الوجهة القانونية ملك الطائفة الاسلامية انفاس، كما أن الرصيف الذي تجاهه هو وقف كما هو ثابت بالوثائق التي يحتفظ بها متولي الوقف. وقد ألبست الطائفة اليهودية حقاً صريحاً لها في السلوك الى الرصيف لاجل إقامة الصلاة، ولكن الحكومة التركية كانت تعتبر على التوالي كلما رفعت المراجع الدينية الاسلامية صوتها بالاحتجاج بأنها لا تسمح بالتعدي على التعامل الجاري كوضع المقاعد والكراسي في ذلك المكان. ومن المفهوم أنه صدر سنة ١٩١٢ قرار بمنع وضع المقاعد في ذلك المكان.»

بعد هذا الاعتراف [illegible]

[illegible]

اليهود العالم أجمع ... هذا يوجد الاتفاق القانونية والشرعية.

اما الذي يعنينا مما نقرأه المذكرة البريطانية من أن الطائفة اليهودية أثبتت أن لها حقا صريحا بالسلوك الى الرصيف لاجل اقامة الصلاة حقا يدعيه اليهود لانفسهم، وحصرته المذكرة البريطانية في مجرد السلوك للصلاة وأعقبته بأن الحكومة التركية كانت تمنع اليهود من التعدي على التعامل الجاري (الستاتوكو) كوضع الكراسي أو المقاعد أو الستائر.

فيفهم من هذا أن الحكومة لا تريد بحث الموضوع من الجهة القانونية الصرفة — الامر الذي نعاه شهادة به لانه مرتبط بأعيان موقوفة على أماكن مقدسة للمسلمين ومملوكة لاوقافها — الآن — وانما تريد أن تراعي الحالة الراهنة (الستاتوكو) التي كانت موجودة قبل الحرب والتي عليها الاعتماد في نظرها لتكييف موقف اليهود في ذلك الوقت. نعم تعارض المذكرة البريطانية في رأيها لان (الستاتوكو) أي الحالة الواقعة معروفة هنا في فلسطين بين الدوائر المسيحية المختلفة التي تملك فعلا وقانونا حق العبادة في كنيسة واحدة ويراد تنظيم العبادة بينها في ملك مشترك. أما (الستاتوكو) في دينين مختلفين يدعي أحدهما وهو غير مالك أو شريك حق العبادة على ملك الآخر فلا أرى امكان تطبيقه هنا. ومع ذلك فلنفرض امكان تطبيق الحالة الراهنة (الستاتوكو) فماذا كان الامر قبل الحرب؟

أولا — في سنة ١٢٥٦ هجرية (١٨٣٨) صدر من ابراهيم باشا أمر وصى أبلغه حاكم فلسطين اذ ذاك الى متسلم القدس الشريف ننشره هنا بحروفه لاهميته (وقدمنا صورته الشمسية).

«افتخار الاماجد الكرام، ذوي الاحترام، أخينا السيد أحمد أغا الدزدار متسلم القدس الشريف حالا.

إنه ورد لنا أمر سامي من عسكري مضمونه صورة ارادة شريفة خديوية صادرة لدولته. يعرض مضمونها العالي انه حيث أنه اتضح مع صورة مذكرة مجلس شورى القدس الشريف بأن المحل المستدعين بتبليطه اليهود هو ملاصق الى حائط الحرم الشريف والى محل ربط البراق وهو كائن داخل وقفية حضرة أبومدين (قدس سره) وما سبق لليهود انهم هكذا أشياء بالمحل المرقوم ووجد أنه غير جائز شرعا. فمن ثم لا تحصل المساعدة لليهود بتبليطه وأن يتحذروا من رفع الاصوات واظهار المقالات. ويمنعوا عنها. فقط يصلى [illegible] الرخصة بزيارتهم على الوجه الخ ... [illegible] ذلك لم يكن لهم حق في رفع أصواتهم [illegible] اظهار مقالاتهم.

ثانيا — وجاء في الصفحة ٨٤ من مذكرات [illegible] تحولات أنظار الانكليزي [illegible] وهي مذكرات مطبوعة بلندن سنة ١٨٤[illegible] أن يهوديا [illegible] المبكى [illegible]

[illegible]

ثالثاً — وقبل الحرب بسنتين صدر من مجلس ادارة لواء القدس قرار يمنع اليهود من تغيير الحالة الراهنة بوضع كراسي أو ستائر أو ما يماثلها في الرصيف (قدمنا صورة ترجمته)

ولا يخفى أن مجلس ادارة اللواء كان مكونا من هيئة رسمية تضم رؤساء دوائر الحكومة ورجال الدين ومنهم رئيس حاخامي اليهود وأعضاء يمثلون الطائفة اليهودية.

ولم يجد اليهود ردا على قيمة هذا القرار سوى القول بأنه ألغي ولم يقدموا لذلك صورة من جريدة وإفادة من الحاخام حاييم ناحوم بأنه سعى في الغاء هذا القرار وأنه وعد بذلك.

هذا كل ما قالوه ولم يقدموا شيئاً رسميا يدعمون به زعمهم. وفضلا من ذلك فان تنفيذه ثابت من أقوال شاهدهم الشاس اليهودي ميرحاس، وكما ثبت من أقوال محمد كامل افندي الحنبلي ماير قودسير البوليس في القدس بذلك الوقت.

رابعاً — ثبت من أقوال التراجمة الذين مهنتهم الادلاء، وهم مسيحيون، ومن أقوال الرهبان وهم مسيحيون أيضاً، ومن أجناس مختلفة، ومن شهادة المستر هيوز عما يؤيد الواقع، وهو أن اليهود لم يكن لهم أي حق قبل الحرب في وضع كراسي أو مقاعد أو أدوات للعبادة أو غيرها. وشهادة المستر كيث روش تثبت أن المسلمين كانوا دائما يشكون من وضع كراسي أو مقاعد أو غيرها ويعارضون فيها.

خامسا — أثبت شاهدهم الحاخام شرور أن سفر التوراة لم يؤت به الى الحائط قبل الاحتلال كما شهد الحاخام شرور بأنه لم ير صلاة تامة في جهة البراق.

سادسا — وفوق ذلك كله قدمنا شهوداً من العرب والمسيحيين الاجانب ذوي المقامات الرفيعة شهدوا جميعا بحقيقة الواقع والحالة التي كانت قبل الحرب.

ومتى كان الامر كذلك فكيف يمكن اعطاء حق لدين اليهود لم يكن ثابتاً لهم من قبل على حساب دين المسلمين حتى بفرض اعطاء قيمة لما يسمى (بالستاتوكو) أي الحالة الواقعة بين ذوي الاديان المختلفة.

***

ب — التطبيق القانوني

الآن وقد عرفنا الوقائع الصحيحة يكون التطبيق القانوني في نظرنا كما يأتي: يظهر مما دار في الجلسات أن اليهود يقولون بوجود ارتفاق أو حق أدبي يشبهه للوصول الى الجدار من الرصيف.

فاذا كان حق ارتفاق كان الموضوع قانونيا واذا كان حقاً أدبياً كان الموضوع أكبر من اختصاص متولي الوقف نفسه.

إن حق الارتفاق لا يثبت للمنتفع الا بتوافر شروط عدة، منها:

أولا — أن لا يكون مجرد تسامح acte de tolérance وقد ذلك [illegible]

[illegible]

وأرشد المسلمين هم الذين أباحوا لهم وللغير زيارة البراق. ولا يخفى أن هذا تسامح بزيارة ذلك الغير لا يكسبه حقا في هذا الملك.

ثانياً — يجب أن يكون حق الارتفاق مقصورا على عقار لمنفعة عقار آخر لا لمنفعة شخص أو أشخاص. واذا طالب انسان بحق ارتفاق للوصول الى عقار وجب عليه أن يكون مالكا لهذا العقار أو أن يكون له حق الانتفاع عليه. (أنظر مثلا دالوز وبرتوار براتيك) الجزء العاشر تحت كلمة حقوق ارتفاق بالبنود ١ و٢ و٣ و١٠ و١٧ و١٨ — والمادة ٥١ من القانون المدني المحاكم المختلطة المصرية والمادة (١٣) من القانون المدني المصري.

ثالثاً — طبيعة حق الارتفاق أن يكون أبديا لا أن يكون من عمل الانسان أو لاحتا إعتار فيمكن إزالته كما في انتزاع الملك — فان مالك الجدار وهو وقف المسجد حق هدمه وازالته وتجديده أو عدم تجديده — ومتى كان هذا الحق ثابتاً المالك فى امكانه أن يزيل، بسبب ادعاء المتنازعين، أن حق الارتفاق يجب أن يكون أبديا (أنظر البند ١٧ السالف الذكر) وعليه فلا يوجد حق الارتفاق.

رابعا — يجب لكسب حق الارتفاق بمضي المدة يجب أن يكون طالبه قد استعمل المدة المكتسبة إياه بطريقة علنية ومستمرة وهادئة ومحددة. وقد ظهر من الوقائع التي ذكرناها أن المسلمين كانوا يمنعون اليهود من التعدي على البراق اذا أراد هؤلاء تغيير صفة الزيارة.

على أننا لو فرضنا جدلا أن وضعوا في وقت من الاوقات كرسيا أو غيره مما يغير الحالة فأن هذا العمل لا يكتسب صفة العلنية والاستمرار والهدوء لانه يكون خفية ومتقطعا ويكون سببا في نزاع من المسلمين إن رأوه، كما حصل منهم بالعمل في الشكاوى المتعددة التي قدموها للجهة المختصة والتي بسببها منعت اليهود وأرجعتهم الى الحالة القائمة.

على أن المتولي هو كذلك — لانه لا يمكن أن يفهم الرضا بتقرير حقوق لعبادة اليهود على مكان من أماكن صلات عبادة المسلمين.

وتقرير أمر كهذا كان لاشعال نيران الفتنة والاضطرابات بين الناس وهو ما لا يرضى محبو السلام في العالم.

ومتى كان الامر كما فصلنا فلم يبق لليهود ولا لغيرهم الا زيارة بسيطة، وهي مهما طال أمرها لن تكسبهم حقاً.

اعلان

تعلن ادارة الجريدة حضرات مشتركيها بالخارج أن يقوموا بسداد قيمة الاشتراك حتى لا تضطر الادارة الى حجزها عن المتأخرين منهم ولهم الشكر سلفا.

في بيروت

[illegible]

[illegible]

الزعيم الشاب

في الصين

الفيلد مارشال شانج هسويه ليانج

الصين الآن تتأرجح بين القديم والجديد، فهي تأخذ بمدنيتها القديمة، كما تحبو الآن نحو المدنية الحديثة.

لكن التقدم ثقيل عليها حتى أنها تشعر كأن كانت قد نامت من نومة طويلة، خلعت أحمالها، وأوثقت أطرافها عن الحركة فصارت تألم وتقاسي في سبيل العودة الى اليقظة والاشتراك مع أمم العالم في درجة التقدم والتحمس بالحياة العصرية.

ولذا تجدها الان فوضى في نزاع مستمر بين القديم والجديد، والعصابات والثوار منتشرون من كل نواحيها، ويخيل الى كثيرين أنها سادت بروسيا أشبه. بيد أن هذه البلاد ليس ينقصها إلا الزعيم ذو الشخصية القوية، الزعيم الذي له من القوة ما يجعله يسيطر على تلك الملايين.. ولكن هل ليس في تلك البلاد تلبيا زعيم واحد جدير بأن يقود هذه الامة نحو ما تصبو اليه النفوس؟

لا. فحاكم الولايات الشمالية الثلاث من الجمهورية الصينية شاب حديث هو الفيلد مارشال شانج هسويه ليانج، الذي احتفل في يوليه الماضي ببلوغه السن الثلاثين، وقد خلف أباه المرحوم الفيلد مارشال شانج تسولين، حاكما على هذه الولايات الثلاث منذ ١٩٢٨. ومنذ ذلك التاريخ، اتسع نفوذ هذا الحاكم الجديد، ونال من حب الشعب قسطا وفيرا، وعلى الرغم من أن الحرب الاهلية ما تزال قائمة في الصين الى الآن، فان الولايات الشمالية الثلاث التي يحكمها شانج هسويه ليانج، يخيم فوقها الهدوء ويرفرف عليها السلام.

وان الانسان ليجد في مقدمة عاصمة الاقاليم التي يحكمه هذا الشاب ما يدل على جهوده المتواصلة في سبيل التقدم والتحسين، فهو لم يرى الانسان طرقات واسعة وشوارع طويلة ممتدة في أنحاء المدينة التي لا يمضي وقت طويل حتى تأخذ شكلا مناسبا للقرن العشرين. فالبوابات التاريخية القديمة تهدم الآن. وفي يوليه الماضي افتتحت هنالك دار للسينما مجهزة بأحدث الآلات والادوات من مقاعد فاخرة تسع نحو ٨٠٠ شخص، الى مراوح كهربائية الهوية، الى أجهزة للافرطة الناطقة، الخ.

ثم إنه قد أنشئ في مقدمة ساحة للعب الجولف وهما قريب شيئا ميدانا آخر لسابقات الخيل.

وحاكم هذه الولايات الثلاث لا يألو جهدا في سبيل تحسين حالة بلاده، فلقد دفع من إرادته الخاص منظم شقات السينما الى الثلاث أخيرا في مقدمة وساحة الجولف.

وفضلا عن أنه مدير لرسالة التمدين الواقعة في مقدمة، [illegible]

معبد وأرملة

للقصصي الروسي الشهير

«ايفان ترجنيف»

[illegible] جلست أتنفس في ركن الحديقة، ونظرت على أمامي.

وكأنه جمل يسترق السمع ويترقب، كأنه يحس أمامه بشيء ما.

فأرسلت بصري الى الروضة فاذا بعصفور ابن قد سقط من وكره حين هزت الريح شجر البتولا في الروضة. وقد ظل بلا حراك يائساً، مادا جناحيه اللذين أخذا بالنمو.

فتقدم كلبي اليه بتأن. وبغتة رفرفت من على الشجرة المجاورة عصفورة مسنة. وألقت نفسها كالحجر على الكلب، وجعلت تقفز مراراً، تهاجمه وتزقزق بأنة متوسلة، تجاه البلعوم المفغور المملوء أنيابا.

لقد هجمت لكي تنقذ، وقد تفتديه بجسمها فرخها. ولكن كل جسمها الضئيل ارتعد رقا، وكان صوتها دائماً أجش. وقد كانت قانية، لقد ضحت بنفسها!

ألم يظهر لها الكلب كحيوان مروع وقاهر! ومع هذا فلم تقدر أن تظل هادئة على غصنها العالي الأمين. قوة أشد من إرادتها أسقطتها من هناك.

وقد وقف كلبي مرتعشا.. فتيقنت أنه هو أيضا عرف تلك القوة.

فبادرت أنادي الكلب المذهول، وبارحت ذلك المكان بهول قداسة

أجل، لا تضحكوا، لقد أفعمت هول قداسة لرؤية العصفورة المثقية، ورؤية تضحيتها بسالتها وألفتها، التي تأجج في تلك اللحظة.

ولقد تخيلت أن الالفة أشد من الموت. وروعة الموت. وعليها فقط على الالفة تقوم، ماهي الحياة ثابتة وعن يدها ماهي تتحرك.

«مترجمة» رشدي كامل بالازهر

قوة الطيران الحربية في الصين التي تعتبر أكبر قوة في البلاد.

ولكن يهجم بي وقله هي الطيران فانه ابتاع طيارة من طراز ذي ها فيلاند لاستعماله الشخصي ويعمل يتدرب على قيادتها تحت إشراف طيار انجليزي خبير بهذا الفن، ويقول هذا الطيار أن الفيلد مارشال شانج هسيوه ليانج أبدى إستعدادا عظيما لفهم الطيران وهو آية فائقة في سرعة فهم الارشادات والتعاليم التي تسدى اليه.

وينتظر أنه لا يمضي وقت طويل قبل أن يتمكن هذا القائد من القيام برحلة جوية وحده.

واذا كان شأن هذا الرجل الصيني هكذا فلا عجب إذا قلنا إن الصين قد وجدت زعيمها المقدر الذي سيسير بها في السبيل المطلوبة [illegible]

[illegible]

قصة الاسبوع

زوجة مثال

للكاتب الفرنسى الاشهر الفونس دوديه

« ... لم عانيت بزوجى من فنان . آه أيتها العزيزة لو علمت ولكن الفتيات يتصورن عن كل الامور آراء غريبة . فتصورى ، انى أيام المعرض حينما كنت أقرأ في البرنامج عناوين هذه الاحياء الباريسية النائية ، كنت أتخيل أنها تضم حياة ناعمة هادئة كلها العمل والاسرة وأقول لنفسى : « هكذا اريد أن يكون زوجى إذ يبقى دائما الى جانبى ، ونقضى أيامنا معاً ، يقوم هو بالنحت او التصوير ، وأشتغل أنا بالقراءة أو الخياطة » . فوا رحمتاه لى من بريئة مسكينة . لم اكن أعرف يومئذ ماهى قاعة المثال ، أو ماهى المجتمع الغريب الذى يتردد عليها . أجل ، لم اكن أتصور قط انه يوجد الى جانب هذه التماثيل العارية نساء يجرؤن لى .... ولكن يجب أن أصرح بأن أسرتى كلها كانت تعارض في هذا الزواج ، بالرغم من ثراء زوجى وشهرته ، والمسكن الانيق الذى شاده لاقامتنا ، وانى أنا الذى أصررت وحدى . وقد كان زوجى جم الرشاقة والظرف والكياسة . غير أنى لاحظت أنه يتدخل كثيراً في المسائل الخاصة بزينتى وأزيائى ، ويشير على بهذا الزى أو ذاك أو بضم هذه الوردة أو تلك بين خصلاتى بمهارة غريبة . ومثل هذه الخبرة عند رجل متزوج . أليس كذلك ؟ وقد كان واجبا أن أشك في أمرها كما سترين .

عدنا من رحلة زواجنا ، وبينما كنت أقيم في مسكنى الجميل المزين بفاخر الرياش — تلك الجنة التى تعرفينها — كان زوجى ينكب على العمل ، ويقضى أيامه في قاعة عمله خارج المسكن فاذا عاد في المساء أخذ يحدثنى بحماسة عن معرضه القادم . وكان موضوع تمثاله « سيدة رومانية تخرج من الحمام » وكان يريد أن يصور فوق الرخام أثر هذه الرجفة التى تسرى الى الجسم ... الهواء ، وأثر البلل على ... وغيرها مما لا أذكره الآن ، والواقع انى لم أكن أفهم كل ما يقوله لى عن ... ذلك فقد كنت أقول لنفسى سيكون هذا التمثال ... وكنت أتخيل انى أسير في المشى ... ، أصحب ... زوجى ...

ماتم فى تمثال السيدة الرومانية ، وخطر لى أن أذهب لمفاجأة زوجى فى قاعة التصوير التى لم أكن أعرفها بعد . فلما وصلت الفيت باب الحديقة الصغيرة مفتوحا ، فدخلت تواً الى القاعة وهنا تصور لى مبلغ اشمئزازى حينما رأيت زوجى يرتدى سترة بيضاء كسترة البناء منقوش الشعر ، وأمامه امرأة كبيرة القد ، تقف على مقعد ، وهى عارية تقريبا ، بيد انها هادئة بالرغم من ذلك كأنها فى حالة طبيعية جدا وملابسها الرثة ملقاة الى جانبها فوق مقعد آخر رأيت ذلك فى لمحة ثم فررت فى الحال بالرغم من أن أتين ، أراد أن يحدثنى وأن يستوقفنى ، ولكنى أجبته باشارة اشمئزاز من يديه الملوثتين بالجص ، وهرولت الى والدتى منفعلة محمومة ، فلما رأتنى على هذه الحال صاحت : « رباه ماذا جرى يا بنية ! »

فرويت لها ماشاهدته ، وكيف كان منظر هذه المرأة الشنيعة ، وفى أى الثياب . وكنت أبكى بحرارة ، فتأثرت والدتى وحاولت أن تهدئ روعى ، وأن تشرح لى ماهو « النموذج » فقلت : « ولكن ذلك شنيع ، ولم يحدثنى أحد بذلك قبل الزواج ! »

وهنا جاء أتين منزعجا ، وحاول أيضا أن يفهمنى أن « النموذج » ليس سوى امرأة كباقى النساء ، وأن التمثال لا يستطيع غنى عنه ، ولكن هذه الاقوال لم تقنعنى ذرة ، بل صرحت بشدة أننى لا أريد بعد زوجا يقضى أيامه فى خلوة مع آنسات من هذا الطراز .

فقالت والدتى لأتين محاولة التوفيق : « ألا يمكن أيها الصديق حرصا على عواطف زوجك ، أن تستعيض من النموذج الحى بتمثال من الورق » .

فأخذ زوجى يفتل شاربه بغضب وقال : هذا مستحيل يا أماه العزيزة .

والظاهر أن ذلك كان مستحيلا ، أو هذا على الاقل ماحاول أتين أن يشرحه لنا باسهاب وعبارات فنية . وكان الاسف باديا على وجهه وكنت أحدجه خلسة وأنا أكفكف دموعى ، وكنت أرى جيداً أنه متأثر لحزنى أشد التأثر ، وأخيراً بعد مناقشة طويلة ، اتفق على أنه مادام (النموذج) ضروريا ، فانى أذهب الى قاعة التصوير كلما حضر . وكان الى جانب القاعة مخدع صغير يمكن أن أرى منه دون أن يرانى أحد . وقد تقولين إنه لشائن أن يشعر الانسان بالغيرة من هاته المخلوقات وأن يبدى غيرته على هذا النحو ، ولكن يجب يا عزيزتى أن تجربى هذه المواقف لكى تستطيعى فهمها .

وفى الغد كان على النموذج أن يأتى ، فتدرعت بكل ما أملك من شجاعة وأويت الى المخدع المجاور لقاعة التصوير مشترطة على زوجى أن يبادر الى عند أول قرعة لى على الحاجز . وما كدت أستقر حتى جاءت المرأة النموذج فى اهمال بائس وهيأة تبعث على الاشفاق حتى لقد تساءلت كيف شعرت بالغيرة من امرأة هذه حالها ؟ ولما رأيت يا عزيزتى هذه المخلوقة تلقى دثارها ثم ثوبها ، وتخلع كل ثيابها بهدوء ودون أقل حرج ، شعرت بانفعال لا أستطيع وصفه ، وخنقنى الغضب فقرعت الحاجز ، فهرول أتين ، وكنت ارتجف وقد امتقع لونى . فأخذ يسخر منى ويهدئ روعى برفق . ثم عاد الى عمله . وكانت المرأة قد وقفت عندئذ نصف عارية ، وشعرها الغزير قد تهدل على ظهرها كثيفا ، ولم تعد تلك المخلوقة البائسة التى رأيتها منذ لحظة ، بل غدت رغم هيئتها المبتذلة تمثالا حقيقيا . فانه من فؤادى ... وسمعت زوجى فجأة يقول لها « الساق اليسرى ... قدمى الساق اليسرى ولكنها تهم قدمه ، فتقدم منها و ... وعندئذ أفلتت نفسى فقرعت الحاجز ، ولكنه لم يدعن فقرعت وقرعت بعنف ، فهرول الى مقطب الحاجب ، وقد أخذته حمى العمل وقال لى « ماذا جرى يا رماند . الا فتذرعى بشىء من الحكمة . » أما أنا فانهمرت دموعى ، وأسندت رأسى الى كتفه وقلت : « لست أستطيع احتمال هذا يا صديقى . لا أستطيع ، لا أستطيع » فغادرنى فجأة الى القاعة وأشار الى تلك المرأة ، فارتدت ثيابها وانصرفت .

وانقطع أتين أياما عن الذهاب الى قاعته وأقام الى جانبى ولم يخرج قط ، بل أبى أن يقابل أصدقاءه ، وقد استولى عليه الحزن فسألته ذات مرة بوجل « الا تريد أن تتم تمثالك بعد ؟ » فأجابنى « لا أستطيع العمل دون نموذج » ، فلم أجرؤ على التكرار ، إذ شعرت بعظم ذنبى وشعرت بأنه على حق من الغضب منى . ومع ذلك فقد استطعت بكثير من ضروب الحنان والملاطفة أن أحمله على العودة الى قاعته والعودة الى نحت تمثاله على أن يهتدى فى ذلك بالطريقة التى اقترحتها والدتى ، وهى الاستعانة بتمثال من الورق المقوى . وكنت أغتبط بهذه الطريقة ولكن زوجى المسكين لم يكن يغتبط فكان يعود كل مساء منقبض الصدر يائسا مرهقا وكنت أزوره كثيراً لكى أشجعه . ولكن الواقع أن التمثال لم يتقدم صنعه ، بل لم أكن أدرى ماذا كان يشتغل بنحته ، لانى كلما قدمت اليه رأيته متمدداً على الايوان يدخن ووجهه ناحية الحائط .

فى ذات مرة كنت هنالك أتأمل فى « السيدة الرومانية » المسكينة التى لم ينته منها غير النصف ، التى طال عليها الأمد أمامها ، فخطرت لى فكرة غريبة . ذلك أن السيدة الرومانية كانت فى قدى تقريبا . وقد أستطيع اذا بذلت شيئا من الجهد ...

فسألت زوجى فجأة : « ماذا يراد بالمثال الجميلة ؟ » .

فأخذ يشرح لى معنى ذلك بإسهاب ... يرينى ما نقص من تمثاله ، وانه لا يستطيع ... يتم ذلك النقص دون نموذج . يالله من مسكين ... لقد كان منفعلا وهو يقول ذلك . ... ماذا صنعت ؟ لقد ذهبت الى المخدع ، و... خلعت ملابسى ، وعدت الى القاعة حيث ... يتأمل تمثاله ، ووقفت فوق القاعدة فى ... الهيئة التى رأيت فيها النموذج الشنيع ... تصورى أيتها العزيزة أى انفعال ... شهد ذلك المنظر . لقد شعرت بحاجة الى ... وإعجابه معاً ، وكنت حمراء قانية ... وقد ... النشوة ... ودفاى ... كل شىء ...

ديوان التحقيق (محاكم التفتيش)
والمحاكمات الكبرى

للاستاذ محمد عبد الله عنان المحامى

فيه تاريخ مسهب لديوان التحقيق ونظمه ومحاكماته وبالاخص محاكمات العرب والعرب المتنصرين في الاندلس ، ثم مجموعة كبيرة من المحاكمات والقضايا الكبرى منها : محاكمة لابدى جان جراى — دون كارلوس — مارى استوارت — تشارلس الاول — ايرل ستراففورد — اوربان جرانديه — الكسى رومانوف — ماساة السدوم — القسيس بوندى لاباره — عقد الملكة — لويس السادس عشر — مارى انطوانيت — شرلوت كرداى — مدام رولان — لويس السابع عشر — دوق انجين — سليمان الحلبى — أرسينى — المارشال بازين — قضية درينوس ... الخ

يقع فى خمسمائة وخمسين صفحة من القطع الكبير ، وبه ثلاثة وخمسون صورة تاريخية ... ومطبوع فى ... على أجود ورق ...

ليـــالي الارق

للدكتور ابراهيم ناجى

هل فى العشيب الحالم — مبتسم لهالك لم ينم
مسهد على سهد وذكـ — رى فوق ذكرى تزدحم
وحنين قلب لا يثو — ب الى خيال لا يلم
يا من أحب وأفتدى — ويلذ لى فيه الألم
لو كنت تسمع لى اسمعـ — ت من الشكاية ما الم
ان الكواكب ضقن بى — ذرعا وآنسها سقم
ومن العجائب فى الليالى — والحوادث تستجم
شكوى المساوى فى الحيا — ة الى مساوى فى العدم

* * *

أين التلاقى فى الظلا — م كأن بى شبه اللمم ؟
وتساؤلى فى حالك — لا صوت فن ولا قدم ؟
والام إطراق الخيا — ل خيالك هدى من أمم
ليل العشية مثل ليـ — لى فى غرامك من قدم
يا ما لما أدنتك أو — هام كواذب كالحلم
فلمحت سيماك فى السوا — د وخلت روحك فى النسم
وحرقت قلبى من سنا — ك على جمال يضطرم
كفراشة حامت حوا — ليك وأى قلب لم يحم !

* * *

لك حسن نوار الخميـ — لة حال صبحا فابتسم
لك طلعة الفجر الجميـ — ل على الذوائب والأكم
لك نضرة البرء المرجى بعد — مستعصى السقم
لك كل ما أوفى على — قدر النهاية واستتم
فبأى قلب أتقى — وبأى حصن أعتصم !

* * *

يا زائراً عجلان لم — يطل اللقاء ولم يتم
ودعت ما أشبعت لى — روحى ولا نظرى النهم
ومضيت عن دنيا خلت — وجرت بنعمى لم تدم
لم يبق من أثر اللقا — ء بها سوى عبق ينم
وسؤال قلبك حين يسـ — ألنى ومن لى بالكلم
لم يا أليف خواطرى — غفت العيون ونحن لم
والام تقذفنا الحوا — دث فى عباب يلتطم
قذفت بزكينا المقا — دير الخفية والقسم
خرجت وما تدرى الفدا — ة بأى صخر ترتطم
بدأت على ريح الرضا — والله يدرى المختتم

الدكتور ابراهيم ناجى

شــــذور

أحلام ملوكية تتحقق !

عما قريب ، سيتقدم البرنس أوف ويلز أحد مطامعه الكبيرة ويحقق أحد أحلامه المتينة ، فانه سيحمل رخصة حرف A للطيران وهى لاتعطى إلا للمبتدئين فى الطيران .

لقد كان يحلم سموه بذلك اليوم الذى يتسنى له فيه أن يمنح حق قيادة طيارة خاصة ، وهاهو اليوم قد قرب ، وها هو حلم سموه على وشك التحقيق .

واحتفالا بذلك اليوم ، ابتاع سموه طيارة ملونة بالأحمر والأزرق والفضى من مصانع ده هافيلاند ، وليست هذه الطيارة هى التى سيقضى فيها التجربة لانه سيمتحن على طيارته القديمة ذات المقعدين . والمنتظر أنه سيمر فى الامتحان بمنتهى السهولة نظراً لأن سموه قد تدرب طويلا على الطيران حتى ألم بكل نواحيه .

وقبل أن يمتحن سموه ، سيكشف عليه طبياً ، بعدئذ يقوم بالامتحان العملى فى الطيران ، فتختبر سرعته فى الانحراف وتغيير الاتجاه ثم فى الارتفاع والهبوط ، وبصفة خاصة سيطالب من سموه أن يعلو بطيارته إلى ارتفاع ٦٠٠٠ قدم ، فاذا مانجح فى ذلك أمكن الاطمئنان عليه فيما ينتظر أن يقوم به من مخاطرات فى عالم الطيران .

وعندما ينجح فى القيام بما يطلب منه من التجارب ، فانه سينال رخصة حرف A وهى لاتجيز لحاملها استعمال الطيارة للأجرة .

أما الرخصة حرف B فانها تخول لحاملها الحق فى ذلك ، ولا ينالها إلا من يستطيع أن يمضى على الاقل ١٠٠ ساعة وحيداً فى الطيارة .

حلاق متدين

يرفض أن يمس شعور النساء

من أخبار ويكستون أن مستر جوزيف كاسير صاحب صالون بلجيكى للحلاقة فى شارع روستارت ، يرفض أن يمس شعور النساء ، متمسكا فى هذا بما ينص به الدين .

وقد قابل هذا الحلاق جماعة من مراسلى الصحف ومندوبيها ، ولما سألوه عن سبب سلوكه هذا ، أمسك الكتاب المقدس وقلب صفحاته الى أن عثر على القطعة التى تقول بأنه لو كان من العار للمرأة أن تقص شعرها وتستره ، لانه اذا كانت المرأة ذات شعر طويل ، فهذا فخر لها وجمال ، اذ أن الشعر أعطى للمرأة ليسترها .

وقال هذا الحلاق انه لما كانت « موضة » قص الشعر عند النساء فى أوجها ، رفض مئات الطلبات من السيدات اللاتى كن يردن قص شعورهن .

وأضاف الى ذلك قائلا انه على الرغم من أنه اضطر بسلوكه هذا فى المنطقة التى فيها محله ... لا يزال يرى انه ... من حين الى حين ،

مولودة تنطق

بعث مراسل الصنداى كرونيكل من سان باولو بالبرازيل الى جريدته يقول ان ايرس مطار ابنة أحد سائقى السيارات فى تلك البلد ، قد بدأت تتكلم بطلاقة ولما تبلغ من العمر ٤٣ يوما .

فى أحد الايام ، دهش هذا الأب حينما سمع ابنته الطفلة تقول بالبرتغالية .

ـ أوه ، يابابا ، وما الحياة !

وكانت لم تبلغ وقتئذ من العمر شهراً بعد .

ولقد أوقعنى فى مشادة مع زوجتى ذات مرة ، اذ أنى تأخرت يوما عن العودة الى منزلى فى الوقت المعتاد ؛ ولما سألتنى زوجتى أين كنت ؟ أجبتها كما اعتاد كل الناس أن يقولوا فى مثل هذه الاحوال ، بأنى تأخرت قليلا فى الشغل . وظننت انى تخلصت بهذا الجواب ، غير انه لم يمض زمن طويل حتى بدأت ايرس تقول :

ـ ولكن يابابا ، لماذا الاخبار أمى بانك كنت تقضى وقتا سعيداً فى جمع من الاصدقاء !

واضطررت أن أقر الحقيقة أمام زوجتى وابنتى ولم أنج يومئذ من العتاب واللوم .

أطول بيضة

فى العالم

شاهد الناس أخيراً فى ليفربول بيضا له من الطول ثمانية أقدام .

وقد أحضر هذا البيض مندوبو كندا فى مؤتمر الدواجن الذى سيعقد فى كريستال بالاس بليفربول .

ويفتح هذا البيض بطريقة أوتوماتيكية فيبين داخله نماذج متحركة لسلالة الدواجن فى كندا

رسالة

من عالم الارواح

نشرت الصحف الانجليزية والامريكية أخيراً أن المس مارى هيرون المقيمة فى أونتاريو بأمريكا ، تسلمت رسالة روحية من المرحوم السير أرثر كونان دويل الروائى الانجليزى الذى اشتهر ببحوثه فى الروحانيات .

وتقول المس هيرون ان السير كونان دويل يتكلم فى هذه الرسالة عن « الملائكة الذين يحومون بهدوء حول زوجتى » .

وطلبت المس هيرون من اللادى كونان دويل أن تبقى بحفظ الاوراق التى عهد بها زوجها اليها ، وأن « تذهب الى الغرفة الصغيرة فانا سأكون هنالك كما اعتدنا ، واننا لنجلس معا فيها حيثما كنا نتناقش فى المواضيع التى لها علاقة بعقيدتنا العظيمة » .

وقد أرسلت المس هيرون هذه الرسالة الى اللادى كونان دويل فوافقت على ما جاء بها من حقائق ووعدت بأن ...

٤٤ عاما فى السجون

حكم فى مانشستر فى الايام الاخيرة على مجرم كان بالسجن ١٥ شهراً ومن التحرى عن سوابق هذا الرجل ، اتضح أنه قضى ٤٤ عاما فى السجون بتهمة سرقة الفنادق .

وبتفتيش هذا اللص وجد معه ٣٦ علبة مفاتيح مختلفة الاشكال والاحجام ومثقب « بريمة » ومقلة وما الى ذلك من الادوات التى يعتمد عليها مثل هذا المجرم الخبيث .

الصين الجديدة

مسلسلة من المقالات عن الصين الحديثة بقلم الدكتور لم — بون — كنغ
وزير نانكين السابق وعميد جامعة أموى O.B.E,LL.D.M.D.

خصيصا للسياسة الاسبوعية

إدخال التعليم الغربي — مضار الحزبية — تحرير النساء

(٨)

جذب التعليم الانكليزى — الذى أدخله المبشرون إلى الصين — الطلبة من جميع أنحاء البلاد. وكان السبب فى ذلك احتواؤه على كل مايساعد انتشار التجارة الخارجية وتنظيم الجمارك علاوة على فائدة اللغة نفسها.

وزاد على ذلك أن كل من عرف الانكليزية أمكنه نيل منصب يدر عليه كثيراً من المال. لذلك أقبل الكثيرون على الجمعيات التبشيرية البروتستانتية.

وكانت النتيجة أن أهمل التعليم الصينى أولا وانعدم قطعا فى بعض المقاطعات. ومما يدهشنا أن اللهجة الوطنية نفسها لم تنل أى أهمية مع أنها لهجة الصين الرسمية.

(اللهجة الوطنية — كو — يين — أو كما تسمى غالبا المندرين — آخر ما وصلت اليه قريحة الصينيين فى تسهيل اللغة. فمن المعلوم أن فى الصين مايقرب من سبع عشرة لهجة ولو أن الكتابة واحدة. وتختلف هذه اللهجات باختلاف المقاطعات، فسكان كانتون يتكلمون الكانتونية وسكان فو — شاو يتكلمون الفوتشاوية وهكذا. وكان من جراء ذلك أن لوحظ أنه من العار أن يتقابل صينيان أحدهما من فوتشاو والاخر من كانتون مثلا ولا يمكنهما أن يتخاطبا. لهذا نشأت اللهجة الجديدة. وهى من السهولة بمكان عظيم يمكن للطالب المثابر أن يعرف المحادثة البسيطة بها لو درسها سنة. وهى الآن لسان الحكومة الرسمى ولهجة الطبقة الراقية: ع. و. الجيلانى).

أضر ذلك المبشرين كثيرا لانهم اتهموا بالمحاولة فى إماتة اللغة والثقافة الصينيتين، وتداركوا هذا أخيرا فتراهم إلى الآن يسعون فى تعميم هذه اللهجة رغما عنهم.

وكانت هناك معارضة كبيرة للتعليم الغربى وتأسيس المدارس الانكليزية.

وسبب ذلك أن تلك المعاهد أنفقت كل ما فى وسعها لنشر الثقافة والتاريخ الغربيين مما جعل الطلبة يجهلون تاريخ بلادهم وآدابها.

ولوحظ مثل هذا الخطر أكثر فى الهند وتركيا والفيليبين حيث لم يكتف المبشرون بنشر التعليم بل تجاوزوا ذلك إلى محاربة المواد [illegible]

[illegible]

أنه لولا تلك البعثات لقاست ملايين الناس كثيرا. سخرت بعض البعثات الطبية الطب الخيرى بالنيابة عن الدين، ومع ذلك لم يشك أحد من الصينيين الذين يعرفون ديانتهم تمام المعرفة فى حين كان الجهلة الذين يقاسون من الامراض يقبلون ما يقال لهم ويبتلعونه ابتلاعا لشعورهم بالجميل. وجاء كل الانتقاد من الكتاب الاوربيين والأمريكيين الذين طالما سخروا من الدين ولم يكن غرضهم إلا تعويق سير المبشرين فى الصين. وكانت المستشفيات التبشيرية معاهد يتلقى فيها الطلبة دروسهم. ومما لاشك فيه أن خير الاطباء درسوا فى مستشفيات كانتون وأموى وفوزو وزاوشنغهاى ولم يضن عليهم أطباء المبشرين بشىء بل ساعدوهم كثيراً حتى تعلموا وتخرجوا عارفين بجميع فروع الطب.

***

البروباغندا تثير الاصلاح

ولكن حدث أن شعر الصينيون بأنه من العار أن يمكثوا كسالى ويتركوا مجرى الامور فى يد غيرهم. ألوا عن السبب فعرفوا أنه يرجع إلى التأخر العلمى والانحطاط الاجتماعى. وكان المنصر الادبى لايرى فى الآداب الغربية التى ينشرها المبشرون شيئاً كثيراً. فقد حذف هؤلاء — عمداً — كل مايشوه سمعة الغرب بل ولم يذكروا شيئاً عن الظواهر التى تقلق أوروبا وأمريكا. وكان كل المبشرين متعصبين للمسيحية الأرثوذكسية. فمثلا مكث الصينيون طويلا لا يعرفون شيئاً عن نظرية التطور التى لعبت دورها العظيم فى ترقية العقل البشرى وتقدمه. ولم يجدوا عنها أى إشارة فى الكتب العلمية التى أمدهم المبشرون بها، فاضطروا إلى أن يترجموا النظرية رأسا عن داروين وهكسلى وهيكل وغيرهم.

ومما لا يختلف فيه عاقلان أن نظرية التطور حقيقة واقعة استندها الدلائل العلمية وتبرهنها الملاحظات اليومية، ومع ذلك يعتمد العلماء على كتب كتبت فى عصور مظلمة ساد فيها الجهل ونتج من ذلك أن احتوت على نسبة عظيمة من الخرافات. ومن المضحك المبكى الذى يدل على مكن التعصب الاعمى من قلوب الناس أن [illegible]

[illegible]

التطور فيعتنقونها بصرف النظر عن قصة آدم وحواء التى لم تصل إلى هذا الكتاب الكريم إلا عن طريق المثال، فقد كان الناس أجل من أن يفهموا نظرية علمية وهم على ماكانوا عليه من جهل. هذا إلى أن كثيراً من مفكرى العرب لحوا — لأنهم خافوا الأغلال — عن التطور وأثره فى الحيوان والنبات.)

حركت العواصف السياسية كل الاحزاب فى الصين، وعرف المبشرون أنهم لو أرادوا انجاحا لوجب عليهم أن يتعاونوا مع من يدينون بدين غير المسيحية. ولما كان المبشرون الذين يرسلون إلى الصين مختارين لهذه المهمة من الذين يعرفون كثيراً عن الأفكار الغربية تحققوا أن مصالح الأجانب يعارضها الأهلون. فقد كانت كل المعاهدات وحقوق الموانىء التجارية موجهة إلى تثبيت قدم الاجنبى وسحق الصينى المسكين. وجد المبشرون أنفسهم بين نارين: أيسيرون مع الأهالى فتغضب عليهم قناصلهم، أم يعينون السياسة الأجنبية فتغضب عليهم لعنات الصين؟ وهنا تلعب المراءاة المسيحية دورها !! فتراهم يراضون هذا وذاك: يحرضون الأهالى على تفويض أمرهم إلى الله وابنه يسوع فى حين يمكنون حبل الاجنبى من رقبة الصينى !!!

***

استقلال الكنيسة الصينية:

الشرق مخلص بطبيعته. فترى الجاهل الهندى مثلا إذا تنصر أخلص للمسيحية من المبشر الذى درس التوراة درسا عميقا.

اضطر مسيحيو الصين — للأسباب المتقدمة — للانفصال عن الكنيسة التبشيرية وإنشاء أخرى خاصة بهم يقومون هم بالانفاق عليها.

ولكن لم يدم الحال طويلا، فوجدوا أنفسهم محتاجين إلى مال المبشرين، ولم يضن هؤلاء عليهم به. ولكن كان من أعظم الأخطاء أن القسس الوطنيين غير متدربين على العمل، لأنهم — أثناء تمرينهم — لم تعاملهم المبشرون معاملة المساواة المسيحية المزعومة !!! ولكن على كل حال عمل المسيحيون الوطنيون كل ما فى وسعهم وقاسوا كل المشقات والعمل ليلا ونهاراً شأن الشرقى المخلص النبيل. وبعد ذلك اتحدت الكنائس الصينية. وظل أمر الوفاق بين المبشرين والقسس والكنيسة الصينية لم يكن هناك سبب للقلق على السلام من هذه الوجهة.

***

تأثير الراشيونالستية

(الاكتفاء بالعقل دون الوحى)

وبما كان تأثير هذا العامل الكبير أقوى فى الهند والصين منه فى أوربا وأمريكا، فالصينيون بفطرتهم [illegible] يميلون إلى تحكيم العقل [illegible]

[illegible]

غير قادرين على قبول الاقصوصات [illegible] كنظريات مسلم بها. ولذلك ظهرت فكرة [illegible] إلى تنقيح التوراة وخلق أخرى خالية من الخرافات الموجودة فى كلا العهدين القديم والجديد.

ومما يلزم ذكره هنا أن كل الطلبة [illegible] أرسلتهم البعثات التبشيرية (بعد أن نصروهم وعلموهم المسيحية) إلى أوربا وأمريكا عادوا إلى الصين لايعتقدون بوجود (الله) ويسمون أنفسهم مفكرين أحراراً Free Thinkers [illegible] يأسف له المبشرون كثيراً أن أمهر من تخرج من مدارسهم انقلب أشد النقدة قسوة عليهم.

***

مضار الحزبية

يرجع هذا الموقف رأسا إلى صعوبة التوفيق بين المبشرين الاجانب المتحزبين والصينيين الذين بقوا على دينهم القديم ولم يعن الصينيون كثيرا بالخلاف الموجود بين المبشرين الاسكتلانديين والارلنديين والانكليز. فقد كان الحزن الغريزى الذى شعر به أتباع كالفين يرجع إلى العادات المنقولة والتعليم والفطرة. ولم يكن الصينى المسيحى ليرى هذا الخلاف ويكتفى بأن يكون متفرجا. لذلك نشأت حركة الترمى منها توحيد الكنيسة البروتستانتية.

وتطرف الدكتور تيموثى ريشارد [illegible] سنة ١٩١٢ أن ليس هناك من مانع من دعوة الصينيين المقيمين على دينهم إلى جانب الكنيسة واستشارتهم أولا فى كل الاعمال الاجتماعية [illegible] يرغضامة فى إشراك اتباع كونفوشيوس وبوذا [illegible] الاعمال الخيرية التى أرادت الكنيسة أن تقوم بها.

***

تشجيع الهياج النسوى

رفض الصينيون المحافظون المسيحية لانها شجعت تعليم البنات واعترضت [illegible] لبسهن أحذية من حديد ودعت الى تحريرهن. وحدث ما انتظره المفكرون فصارت النساء أكبر معين للكنيسة. ونجح تعليم البنات نجاحا كبيرا حمل محافظى الصين يصرحون [illegible] فى الشوارع أن شبان الصين محقون [illegible] اعتناق المسيحية !! ولم لم يتنصروا اذا سمحت لهم الكنيسة الاجتماع بالبنات اللوائى ينشدن الترانيم الملائكية فى بيت الله !!!! ولما [illegible] الاختلاط بين الجنسين يعمل عمله صارت المغامرات الغرامية ترى كل يوم. لايمر أسبوع إلا و[illegible] إحدى الفضائح. وكان من ذلك أن ازداد [illegible] الاهلين للمسيحيين والعمل على معارضة [illegible] خافت الهيئة الاجتماعية الصينية [illegible] قليل من الحرية للنساء وكانت تعتقد أنه إذا [illegible] لهن بقليل منها وجب ازدياد قوة [illegible] ومراقبة المرأة. وحدثت الحركة النسوية [illegible]

[illegible]

مطالعات فى علم النفس

الغرائز والعادات !!

بحوث وآراء بسيكولوجية طريفة

للعلامة الاستاذ السير «ريجنلد هارت»

لم يصل الانسان الى الدرجة التى وصل اليها اليوم طفرة، سواء كان ذلك فى نمو جسمه أو عقله أو عاداته أو مدنيته. فقد اليوم النتيجة تغيرات وتطورات كثيرة متباينة، ظلت فعالة الدهر كله، من يوم ظهرت الحياة على وجه البسيطة الى يومنا هذا،... فلو ألقينا نظرنا على الطفل نجد أنه يولد وقد ورث جسمه وعقله آثاراً عدة من جميع العصور التى مرت بأجداده، يولد مزوداً بغرائز جمة، وميول مختلفة، واستعدادات متنوعة، تكون قابلة للرقى إذا وجدت من البيئة مايساعدها على الترقى، وعلى الهبوط مايعيدها الى الهبوط..!

فالغريزة ميل فطرى فى النفس يدعو المرء الى أن يسلك طريقا خاصة أو تصدر منه عدة حركات مختلفة تؤدى الى غاية. وهذه الحركات ليست نتيجة خبرة أو تعلم فهى قوة دافعة يصحبها شوق وانفعال نفسانى وتتسلط على سلوك الانسان وتتحكم فى أعماله. فالغرائز يمكن تمييزها بأنها فطرية، تولد مع الانسان والحيوان، فهى ليست ثمرة من ثمار الخبرة والتعلم، ولا تظهر كلها فى وقت واحد، بل لكل غريزة وقت تتجلى فيه أكثر من غيرها، فغريزة الامتصاص — الرضاعة — والقبض على الاشياء باليد مما أول مايظهر منها فى حين أن الغريزة الجنسية هى آخر مايبدو... ويمكن على الانسان أن يعلم بالضبط فى أى وقت تبدأ غريزة ما، وفى أى وقت تبلغ أشدها، وفى أى وقت تضمحل. والغريزة تحتاج الى مؤثر يبعثها فهى أشبه بقوة كامنة، ويبدو أنها لاتنطلق من تلقاء نفسها، بل تقتضى مؤثراً يحركها من مكانها، فرؤية الثمار على الاشجار مثلا داعية لان [illegible] الاطفال إلى تسلقها، ورؤية الفأر ضرورية لأن تدفع القط إلى الهجوم، والغرائز عرضة [illegible]

[illegible]

فتخضع من شوكتها، وتوجه عمل كثير منها فى اتجاهات معينة، فتكسب المرء ميولا نافعة له من حيث انها تجعل كثيراً من أعماله ثابتة محدودة، فتقضى منه تفكيراً او شعوراً او انتباها كبيرا. وليست هذه الميول الثابتة المكتسبة سوى العادات بأجلى معانيها. فالغرائز سلوك الانسان الفطرى المعروف عن الجنس كله، وهذا السلوك يكاد يكون واحداً فى كل الافراد. اما العادات فهى سلوك محدود مكتسب بالتعلم والخبرة، لاصلة بالوراثة العامة !! وهى — أى العادات — مختلفة فى الافراد اختلافا كبيراً، فهى وحدها تكاد تكون ميزة للافراد بعضهم عن بعض، والأمم كذلك. فالعادات ماهى إلا غرائز مكتسبة، والغرائز عادات موروثة عامة فى أفراد الجنس كله !!

فالعادة إذاً ميل مكتسب بالمرانة والخبرة، يسوق الانسان الى تكرير فعل ما جثمانيا كان أو عقليا بطريقة معينة، كلما تهيأت الظروف التى تناسب ذلك الفعل. والذى جعل تكون العادة ممكنا وميسوراً هو مرونة المادة، ميتة كانت أو حية، ولا سيما مرونة الجهاز العصبى نفسه. وكل انسان يعلم أن الملابس الجديدة تتخذ شكل الجسم وتنطبق عليه بعد أن نلبس عدة مرات. ذلك لأنه حدثت تغييرات فى نسيجها، وهذا التغيير (عادة) جديدة اكتسبها من جراء اللبس، كذلك القفل يسهل فتحه وإغلاقه بعد أن يعمل فيه المفتاح عدة مرات، والورقة إذا ثنيت ثم طويت فانها تتخذ شكلا خاصا يسهل معه تطويقها فى المرة الثانية من غير ضغط عليها، والماء يجرى فى المجرى الذى [illegible] [illegible]

[illegible]

بالشكل الخاص الذى يلبسها كل يوم أو يتحدث... ان أكثر أشكال أعمال الانسان... الا عادات له اعتادها قصداً بارادته، أو رغماً من حيث لايدرى. فلو أنك راقبت أعمالك يوما ساعة استيقاظك من النوم إلى أن تعود الى فراشك لرأيت أن أكثر ماصدر عنك ليس إلا أعمالا آلية، تتكرر هى هى كل يوم. فعاداتك فى زيك ومأكلك ومشربك وحديثك ولهجاتك ومشيتك بل تفكيرك وترحك وفرحك، يسير كل ذلك على وتيرة واحدة ثابتة تقريبا، سواء أكانت عاداتك طيبة أم منحطة. فكثير من خصال المرء الحميدة التى يفخر بها ويمتدح من أجلها ليست إلا عادات له، ومثلها كذلك رذائله التى يود الخلاص منها !!! فالمرء ليس فى الحقيقة الا طائفة من العادات تمشى على قدمين !!! أما من حيث المجتمع فكل منا يدأب ويعمل راضياً بما يصادفه من حظ قليل أو كثير، لانه اعتاد هذه الحياة وألفها. فالغنى يتألم الالم كله اذا حرم الشىء القليل من كمالياته التى تعودها، وهو ألم لا يدركه من لم يتذوقه من قبل !

فالعادة تحفظ المجتمع من الانحلال والتغير السريع فى كل آن، وتجعل كل انسان يرضى الى حد ما بما قسمه له يد القدر. وليس الرقى والاصلاح والنظم الاجتماعية والتقليدية سوى عادات ألفها غالب المجتمع وساروا عليها راضين !!!

والعادة تقلل الانتباه والشعور، وكلما تكرر فعل ما قل شعور المرء به والتفاته اليه، أى أنه لم يعد فى حاجة كبيرة الى بذل انتباه كبير الى العمل العادى الذى يقوم به، فان الانتباه اللازم يقل شيئا فشيئا كلما تمكنت العادة من الانسان، ورسخت فيه، فبدلا من أن يتسم هذا العمل ذروة الوعى أو يحتل بؤرته (١) يجتوى الحاشية أو يطرقها البعيد عن البؤرة، ولايحتل البؤرة البتة الا إذا اقتضت الضرورة ذلك. من هذا نرى أن قلة الانتباه والشعور معناها أن العمل العادى [illegible] [illegible]

[illegible]

ومثلا لو أن المرء يكرر المراجعة أو... تلقى الدروس يشعر فى البداية بالجهد الكبير الذى يبذله فى ذلك، وربما يصدر عنه من الحركات الكثيرة التى لادخل لها فى انجاز العمل، كتحريك اللسان أو تقطيب الجبين أو إمالة الرأس كما يشعر بالاضطراب والتردد والاغلاط الكثيرة وبالوقت الكبير الذى يستغرقه فى عمل صغير، ومع ذلك فانه يسارع اليه التعب والملل ويقل اهتمامه بالعمل واشتياقه اليه، وكذلك الحال فى المادة العقلية، كتعلم القراءة أو جدول الضرب أو استعمال القواعد الرياضية. أما اذا أصبح العمل عادة فالحركات الزائدة تقل تدريجيا وتزداد السرعة، وتقل الاخطاء والتعب والجهد والانتباه والشعور، ويكون الانسان واثقا كل الوثوق من حصوله على النتيجة التى ينتظرها من حيث صحة العمل وكماله. وليس هذا مقصوراً على الاعمال اليدوية، بل ينطبق كل الانطباق على العقلية أيضا (وآلية العادة) هى التى تمكن المرء من أن يعمل عملين أو أكثر فى وقت واحد. فمادام أن الانسان لايستطيع أن ينتبه الا الى شىء واحد فى وقت واحد، فاذا أصبحت عادات راسخة فانه يستطيع أن يؤديها تماما، وفى الوقت نفسه يكون منتبها الى غيره !!!

***

وعلى الرغم مما للعادات من الفيدة والاهمية العظمى، فان أخطارها كذلك من الاهمية بمكان، إذ أنها تصبح سبباً فى ركود الجمود بدلا من التقدم والرقى. فالعمل اذا انتقل من الوعى وأصبح ميكانيكيا، وقف المرء عند هذا الحد، وسد فى وجهه طريق التقدم، لأنه لايكون ولايستسهل تغيير عاداته أو تعديلها والسمو بها إلى مستوى الرقى، ففى ذلك مشقة على الانسان وألم كبير، فبدلا من أن تكون العادة خادمة له [illegible] الاعمال الآلية المتكررة أصبح طرفا فى السيطرة والتحكم مالا مفر من الخضوع له. فالتخلص من العادات عسير، وكثير من عادة مستوطنة فى المرء يكاد يكون مستحيلا، وليس هذا بالامر الهين [illegible]

[illegible]

بالمكتبة العربية